الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية
رمز المذكرة:.....

المـــــوضـــوع:

دراسة معجمية دلالية لسورة الملك

إعداد الطالب (ة):
فوقية فاطمة

إشـــراف:
محفوظ سالمي

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	فارسي عبد الرحمن	رئيسا
أ.الدكتور	سلامي عبد القادر	ممتحنا
أ.الدكتور	سالمي محفوظ	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1440-1441 هـ /2019 – 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (195)

صدق الله العظيم

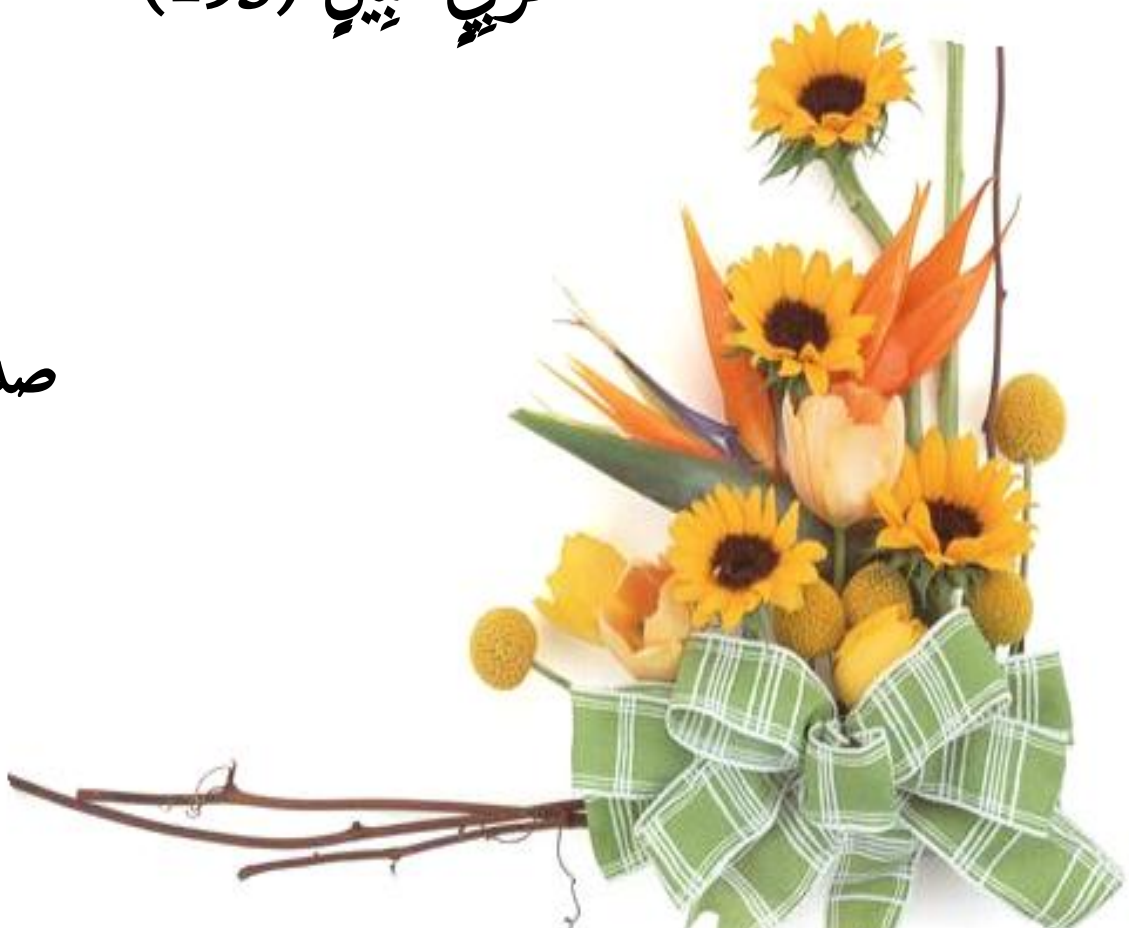

إهـــــداء

إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي، إلى والدتي العزيزة، ووالدي العزيز، اللذان كانا عونا وسَنَدا لي ، وكان لدُعائِهما المُبارك أعظم الأثر في تسيير سفينة البحث حتى ترسوا على هذه الصورة.

إلى جدتاي اللتان لم تبخلا علي بالدعاء ، وإلى أجدادي أطال الله في أعمارهم.

إلى رفقاء دربي وسندي المأمول... أخواتي وأخي، إلى كل أفراد العائلة.

إلى أصدقائي وصديقاتي الذين قاسموني طلب العلم ، أهدي هذا العمل المتواضع، سائلة الله العلي القدير أن يَنْفَعَنا به ويَمُدَّنا بِتَوْفِيقِه.

فوقية فاطمة

كلمـة شكـــر

أتَقَدَّم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذي المشرف " محفوظ سالمي" على كل ماقدَّمه لي ، والذي يعود إليه الفضل في إنجاز هذا البحث من خلال توجيهاته ونصائحه القيِّمة التي ساهمت في إثراء هذا البحث في جوانبه المختلفة، كما أُوَجِّه شُكري الخاص إلى كل أساتذتي الذين تَتَلْمَذْتُ على أيديهم في كل مراحل دراستي من الابتدائي إلى الجامعة ، وأشكر كل من مدَّ لي يد العون من قريب أو من بعيد.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تَبِعَهُم بإِحْسان إلى يوم الدِّين ، أمَّا بعد:

فالقرآن الكريم رسالة سامية حَمَلَهَا خير الأنام محمد صلَّى الله عليه وسلم إلى البشرية لهدايتهم إلى طريق الحق ، والابتعاد عن طريق الضَّلال، فهو المِنهاج والدُّستور الإسلامي الذي يُرشِد ويُوَضِّح طريق الأمة الإسلامية ويَهْديها إلى الطريق السّوي المستقيم ، وإصلاح حياة الأمة الإسلامية في جميع مناحي الحياة، كما أخرجهم من الجاهلية إلى الإسلام . فالقرآن الكريم هو المعجزة الربَّانية الخالدة التي لا تزول بتباعُدِ الأماكن ولا بتغير الأزمان، أنَار الله بها درب المسلمين ، وأَخْرَجَهُم من عالم الظَّلام والعَتْمَة إلى عالم النُّورِ والضِّياء ، فهو كلامُ الله المنزَّل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلفظ عربي مُبين، المعْجَز في ألفاظه وبيانه ومعانيه. ولقد أغنى القرآن الكريم اللغة العربية وزادَها إثْراءًا ونماءا ودلالات، ونَجَحَ في غرس الإيمان في نفوس المؤمنين .

فالله سُبحانَهُ وتعالى تَحَدَّى الإنس والجن على أن يَأتوا بِمِثْلِه إلا أنَّهُم عَجَزوا عن ذلك، فهو مُسْتَودِع الأسرار الإلهية ، وهو النمط من القول غير المسبوق بما له من سحر التأثير وروعة البيان وسحر اللفظ والمعنى.

ومن هنا أطرح التساؤلات التالية:

ما مضمون هذه السورة العظيمة؟ ماذا عالجت؟ وعلى ماذا اشتملت مفرداتها ودلالاتها القرآنية؟.

إنَّ حبي للقرآن الكريم واهتمامي وإيماني به ، وباقتراح من أستاذي المشرف تطرَّقت لدراسة "سورة الملك " بغية التعرف على أسرارها ، وعلى ماتضمنته من مقاصد العقيدة الإسلامية .واخترت هذه السورة المبشِّرة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" هِيَ المانِعَةُ هِيَ المنْجِيَة تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ" . والدافع الأكبر الذي جعلني أُصِرُّ على دراستها هو قول الرسول الكريم محمد عليه أفضل الصَّلاة وأزكى التَّسْليم :"

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّهَا فِي قَلْبِ كُلِّ مُؤْمِن" ، هذا مازاد من عزيمتي والرغبة في اختيارها لموضوعي ، والتعرف على مكنوناتها البلاغية والنحوية...إلخ.

ولقد تناول بعض الباحثين دراسات مُستفيضة حول هذه السورة تفسيرا وتأويلا ،وذلك نظرا لأهميتها وقيمتها، مثال ذلك: كتاب المهذَّب في تفسير سورة الملك لعلي بن نايف الشحود، وهناك دراسات أخرى للطلبة نذكر من بينها: البناء الصوتي والتشكيلي في سورة الملك لمالكي ياسمينة، الظواهر البلاغية في سورة الملك –دراسة تفسيرية تحليلية – خالد محمود قاسم، دراسة تحليلية نحوية وصرفية من أول سورة التغابن إلى آخر سورة الملك لفتحي علي حسانين .

يهدف هذا البحث إلى إبراز بعض الإشارات النحوية والصرفية والصوتية والبلاغية ، ويُوَضِّح أهم المواضيع التي اشتملت عليها السورة ،واقتضت طبيعة بحثي بأن أعتمد على المنهج الوصفي التحليلي في دراسة الآيات القرآنية ومفرداتها. أما بالنسبة للخطة فكانت كالتالي: لقد قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، تناولت في الفصل الأول دراسة معجمية لسورة الملك ، تندرج تحته ثلاثة مباحث وهي كالآتي: دراسة معجمية لأسماء الله الحسنى، دراسة معجمية للأسماء الواردة في سورة الملك، دراسة معجمية للأفعال الواردة في السورة، وفي الفصل الثاني تطرقت فيه إلى الدراسة الدلالية لسورة الملك، قسمته إلى ثلاثة مباحث وهي كالآتي: دلائل القدرة الإلهية وعذاب الكفار في جهنم، وعد المؤمنين بالمغفرة وتهديد الكافرين والعبرة بالأمم السابقة، حقيقة البعث وقدومه المفاجئ وحسرة الكفار، حيث ذَكَرْتُ في كل مبحث تفسير آية من آيات السورة الكريمة على حدة ، مع ذكر الإشارات النحوية ، الصوتية ، الصرفية، والبلاغية.

أما من ناحية المصادر والمراجع التي اعتمدتها في بحثي هي عبارة عن مزيج من المعاجم والتفاسير أذكر من بينها: لسان العرب لابن منظور، القاموس المحيط للفيروز أبادي، تاج العروس للزبيدي ،التفسير الكبير للرازي، الكشاف للزمخشري، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.

من بين الصعوبات التي واجهتني في بحثي : سعة الموضوع وكثرة المعاجم والتفاسير مما يتطلب الكثير من الجهد والوقت للإلمام بكل جوانب البحث .

وفي الأخير أتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي المشرف –محفوظ سالمي- الذي لم يبخل علي يوما بنصيحة أو كتاب فجازاه الله خير الجزاء ، وجعل عمله هذا في ميزان حسناته، كما أشكر لجنة المناقشة على تَكَبُّدِها عَناء الإطِّلاع على المذَكِّرَة وتصحيحها، كما أخص بالذِّكر كل من ساعدني ومَدَّ لي يد العون في إنجاز هذا البحث.

وعليه فإن وُفِّقْتُ فذلك من الله وَحْدَهُ، وإن أَخْطَأْتُ فَمِن نفسي ومن الشيطان.

فوقية فاطمة

تلمسان في 2020/09/02.

المدخل

تعريف عام بسورة الملك

1 – تعريفها:

سورة الملك سورة مكية ،قال ابن عطية والقرطبي باتفاق الجميع[1] . نَزَلَت على سيِّدنا محمد صلى الله عليه وسلم بمكة بعد سورة الطور[2] ،يبْلُغ عدد آياتها ثلاثون ، كلماتُها ثلاثُ مئة وخمس وثلاثون كلمة ،وحروفها ألف وثلاثُ مئة وثلاثَة عشرة حرفا[3] ، وهي السُّورة السابعة والستون بترتيب سور المصحف الشريف ، حيث تقع في الجزء التاسع والعشرين ، وهي أول سور ذلك الجزء ، سُمي بجُزء تَبارَكَ لابتدائه بسورة الملك[4] ، شأنُها شأن سائر السور المكية التي تُعالِج موضوع العقيدة في أصولها الكبرى[5]، فقد جاءت مُتحدِّثة عن أصول العقيدة والتَّوحيد ، والبعث والنُّشور ، وعن قُدرَة الله تعالى وإبداعِهِ في خَلْقِ الكون[6] .

2 – أسماؤها:

ورد لسورة الملك عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العديد من الأسماء، يُذْكَر منها:

1 – سمَّاها النبي صلَّى الله عليه وسلم"سورة تَبَارَك الَّذي بِيَدِهِ المُلْكُ" في حديث رواه الترمذي، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم :" أَنَّ سُورَة مِنَ القُرآنِ ثَلاثُونَ آية شَفَعَت لِرَجُلٍ حتى غُفِرَ لَه وهي:{تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلملكُ ١ }".قال الترمذي:(هذا حديث حسن).

فهذه تسمية للسورة بأول جملة وقعت فيها؛ فتكون التسمية بجملة كما سمي ثابت بن جابر "تأبَّط شرًّا", و لفظ "سورة" مضاف إلى تلك الجملة المحكية.

---

[1]– ابن عاشور ،"تفسير التحرير والتنوير "، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د. ط ، 1984 ،الجزء 29، 07 .

[2]–https://mawdoo3.com

[3]– التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري ، "الدُّر الثمين في تفسير الكتاب المبين "،دار الحكمة ،الجزائر ،الطبعة الأولى ،1437هـ-2016،المجلد 19،ص267.

[4]–https://mawdoo3.com.

[5]–محمد علي الصابوني ،"صفوة التفاسير" ،دار القرآن الكريم ،بيروت ،الطبعة الرابعة ،1402هـ-1981م،المجلد الثالث، ص414 .

[6]– https://mawdoo3.com.

2 - سميت أيضا "تبارك الملك" بمجموع الكلمتين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم,ويسمع عنه فيما رواه الترمذي عن ابن عباس :" أنَّ رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : ضَرَبْتُ خبائي على قبر وأنا لا أحْسِبُ أنه قبر فإذا فيه إنسان أي:(دفين فيه) يقرأ" سورة تبارك الملك" حتى خَتَمَها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هي المانِعة هي المنجية تُنْجيه من عذاب القبر" . حديث حسن غريب. فيكون اسم السورة مجموع هذين اللفظين على طريقة عدّ الكلمات في اللفظ دون إضافة إحداهما إلى الأخرى ،مثل تسمية "لام ألف"[1] .

3 - والشائع في كتب السُنَّة وكتب التَّفسير ، وفي أكثر المصاحف تسمية هذه السورة "سورة الملك" لأنها أَبْرَزَت بأن الملك كُلُّه لله وحْدَه لا شَرِيكَ له ، فهو على كل شيء قدير ، كما تَرْجَمَها الترمذي :"باب ماجاء في فضل سورة الملك"،وعَنْوَنَها البُخاري في كتاب التفسير من صحيحه[2].

4 - وأخرج الطبراني عن ابن مسعود ،قال: كُنَّا نُسَمِّيها على عَهْدِ رسول الله صلى الله عليه وسلم : المانعة ؛ أي أَخْذًا من وَصْفِ النبي صلى الله عليه وسلم إيَّاها بأنَّها المانعة، المنجية، كما في حديث الترمذي المذكور آنفا وليس بالصَّريح في التَّسمية.

5 - وفي الإتقان عن تاريخ ابن عساكر من حديث أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها "المُنْجية" ، ولعل ذلك من وَصْفِهِ إياها بالمنجية في حديث الترمذي وليس أيضا بالصريح في أنه اسم .

6 - /7 وفي الإتقان من كتاب جمال القراء تسمى أيضا:"الواقية"، وتسمى: "المَنَّاعة" بصيغة المبالغة.

---

[1]-ابن عاشور ،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء29 ،ص05 .

[2]-ينظر، ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير، الجزء 29 ،05. / ينظر، محمد حسين سلامة ،"الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم "،دار الآفاق العربية ،القاهرة ،الطبعة الأولى ،1423هـ-2002م ، 362.

7 – وذكر الفخر: أنَّ ابن عباس كان يُسمِّيها "المجادِلة"، لأنها تُجادِل عن قارِئِها عند سؤال الملكين[1].

وفي الدُّر الثَّمين ، لها في القرآن والسُّنن سبعة أسماء ،وهي:" سورة الملك" لِمُفْتَتَحِها، وتسمى:" المنجية" لأنها تُنجي قارئها من العذاب ، وتسمى "المانعة": لأنها تَمْنَع قارئها من عذاب القبر ،وتسمى "الدَّافعة": لأنها تدفع بلاء الدنيا وعذاب الآخرة من قارئها ، وتسمى "الشافعة ": لأنها تشفع في القيامة لقارئها ، وتسمى "المجادِلة": لأنها تُجادِل مُنكر ونَكير فتُناظِرُهُما كي لا يُؤذيا قارئها ، والاسم السابع : "المخلِصة" : لأنها تخاصم زبانية جهنَّم ، لئلا يكون لهم يد على قارئها [2].

3 – مناسبتها لما قبلها :

كانت الآيات التي خُتِمَت بها سورة التحريم السَّابقة على هذه السورة مَعْرَضًا للصِّرَاع بين الخير والشر، والحرب بين الإيمان والكفر، فيما كان من امرأة نوح وامرأة لوط، وخُروجِهِما من المعركة خاسِرَتَيْن كافِرَتَيْنِ.. ثم ما كان من امرأة فرعون وصراعها مع قِوى الشَّر المحْدِقَة بها من كل جهة، ثم انتصارها وخروجها من وسط هذا الظلام المطبق، إلى حيث النور و الهدى.. ثم كان مما بدأت به سورة الملك ، قوله تعالى :{الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا} ، لِيُقَرِّرَ أنَّ نتيجة هذا الصراع بين المحِقِّينَ والمبْطِلينَ ، والمحْسِنينَ والمسيئينَ، إنما تَظْهَر على حقيقتها كاملة يوم القيامة ، ولهذا كان مما قضت به حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون موت ، ثم تكون حياة بعد هذا الموت ؛ ليُحَاسِبَ الناس على ما عملوا في الدنيا من خير أو شر.. فكان من المناسب أن تلتقي هذه الحقيقة التي قَرَّرَتْها "سورة الملك" مع تلك الحقيقة التي خُتِمَت بها "سورة التحريم".. وبذلك يتأكد المراد منهما معا[3].

---

[1]– ابن عاشور ،"تفسير التحرير والتنوير" ، الجزء 29 ،06 –07 .

[2]–التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري ،"الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين "،المجلد 19 ،267 .

[3]–نقلا عن ، علي بن نايف الشحود ،("المهذب في تفسير سورة الملك "، دار المعور ، بهانج "،الطبعة الأولى ،1430هـ–2009م)،التفسير القرآني للقرآن –موافق للمطبوع –(1043/15)، ص07 .

وقد جاء في التفسير المنير بأن هذه السورة متصلة بما قبلها بوجهين:

1 - **وجه عام**: وهو أن هذه السورة تُؤَكِّد مضمون السُّورة السَّابقة في جُملَتِها ، فالسُّورة المتَقَدِّمَة تُبَيِّن مدى قُدرَة الله تعالى وهَيْمنته ، كما تُوَضِّح بصيغة عامة أن بِيَدِ الله مُلْكُ السَّماوات والأرض ومن فيهِنَّ ، وأنه القدير على كل شيء [1].

2 - **وجه خاص**: وهو أنه تعالى ذكر في أواخر "التحريم" مثالين فريدين مُتَمَثِّلين بامرأتي نوح ولوط للكافرين ، وبامرأة فرعون المؤمنة ومريم العذراء للمؤمنين ، وهذه السورة تدل على إحاطة عِلم الله تعالى وتدبيره وإظهاره في خَلْقِه[2] ، ما يشاء من العجائب والغرائب ، فإن كُفر امرأتي نوح ولوط لم يمْنَع اتصالهما بِنَبِيَّيْنِ كريمين ، وإيمان امرأة فرعون لم يضر بها اتصالها بفرعون الطاغية الجبار العنيد ، كما لم يُزعزع إيمان مريم حملها غير المعهود بعيسى عليه السلام[3] .

لما ذَكر الله تعالى آخر "التحريم" امرأتي نوح ولوط كافرتين وامرأة فرعون المؤمنة ، افتتحت هذه السورة بقوله تعالى : { الذي خلق الموت والحياة} [الملك : الآية: 2] مرادا بهما الكفر و الإيمان في أحد الأقوال للإشارة إلى أن الجميع بخَلْقه وقُدرته ، ولهذا كَفَرت امرأتا نوح ولوط ولم يَنْفَعْهُما اتصالهما بهذين النَّبِيَين الكريمين ، وآمَنَت امرأة فرعون و لم يضرها اتصالها بهذا الجبار العنيد ، لما سبق في كل من القضاء و القدر.

ووجه آخر: وهو أن "تبارك" متصل بقوله تعالى في آخر الطلاق :{ الله الذي خلق سبع سماوات و من الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن ليعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيءعلما } [الطلاق : الآية:12] [4] ، فازداد ذلك بسطا في هذه الآية التي في "سورة الملك" { الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين

---

[1]-ينظر المرجع نفسه ، ص07.

[2]-المرجع نفسه ،ص07 .

[3]- نقلا عن ،(المرجع نفسه)، التفسير المنير –موافق للمطبوع ،(05/29) ، وانظر تفسير الشيخ المراغي –موافق للمطبوع ،(03/29) ، 08.

[4]- التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري ،" الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين " ، المجلد 19، ص267.

ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين } [الملك: الآية:5/3] ، وإنما فصلت بسورة التحريم لأنَّها كالتَّتِمَّة لسورة الطلاق[1].

ووجه مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما ضَرَبَ مثلا للكفار بتلك المرأتين المحتوم لهما بالشقاوة ، و إن كانتا تحت نبيين عظيمين ، ومثلا للمؤمنين بآسيا ومريم وهما محتوم لهما بالسعادة ، وإن أكثر قومهما كفار ، افتتح هذه بما يدل على إحاطته عز وجل وقهره وتَصَرُّفه في مُلكه على ماسَبَقَ به قضاؤه ، وقيل أن أول هذه سورة "تبارك" متصل بقوله تعالى آخر "سورة الطلاق" : { الله الذي خلق سبع سموات } [الطلاق : الآية: 12] لما فيه من مزيد البسط لما يتعلق بذلك ، وفصل بسورة التحريم ، لأنها كالقطعة من "سورة الطلاق "والتتمة لها [2].

4 – أسباب النزول:

أ. نزول سورة الملك:

1 – أخرج ابن الضريس والبخاري وابن مردويه والبيهقي، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :" نَزَلَت بِمَكَّة تَبَارَكَ المِلك".

2 – وأخرج ابن جرير في تفسيره عن الضَحَّاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:" أُنْزِلَت تَبَارَكَ في أهل مكة إلا ثلاث آيات".

وأخرج ابن مردويه عن رافع بن خديج وأبي هريرة أَنَّهُما سَمِعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أُنْزِلَت عَلَيَّ سُورَة تَبَارَكَ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَة جُمْلَةً وَاحِدَة " [3].

---

[1]–نقلا عن ، (المرجع نفسه)، شرح المخللاتي ،ص261 .

[2]– الألوسي ،"روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني "، المحقق : علي عبد الباري عطية ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، الطبعة الأولى ، 1415هـ ، الجزء 15 ، 03 .

[3]– جلال الدين السيوطي ،"الدر المنثور في التفسير المأثور " ، دار الفكر ،بيروت –لبنان ، دون طبعة ، 1432هـ-2011م الجزء 29،230-231.

3 - وفي الإتقان أخرج جويبر في تفسيره : عن الضحاك عن ابن عباس :"نَزَلَت تَبَارَكَ الملك في أهل مكة إلا ثلاث آيات" ، فيحتمل أن الضحاك عنى استثناء ثلاث آيات نَزَلَت في المدينة ؛ و هذا الاحتمال هو الذي يقتضيه إخراج صاحب الإتقان هذا النقل في عداد السور المختلف في بعض آياتها ، ويُحْتَمَل أن يريد أن ثلاث آيات منها غير مُخاطَب بها أهل مكة ، وعلى كلا الاحتمالين فهو لم يُعَيِّن هذه الآيات الثلاث ، وليس في آيات السورة ثلاث آيات لا تتعلق بالمشركين ، خاصة بل نجد الخمس آيات الأوائل يجوز أن يكون القصد منها الفريقين من أول السورة إلى قوله : { عذاب السعير} .

وقال في الإتقان أيضا: فيها قول غريب لم يعزه أن جميع السورة مدني[1].

ب.سبب نزول السورة :

قبل أن أتحدث عن سبب نزول هذه السورة العظيمة لا بد من الإشارة إلى أن مُعظم التفاسير التي تَطَرَّقْتُ إليها تَتَحَدَّث عن سبب واحد فقط لنزول الآية الكريمة ألا وهي: قال الله تعالى: { وأسروا قولكم أو اجهروا به} [الملك: الآية: 13].

حيث جاء في سبب نزول تلك الآية قول ابن عباس: أنزلت في المشركين ،كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخبّره جبريل بما قالوا فيه ونالوا منه ، فيقول بعضهم لبعض : أسروا قولكم لئلا يسمع إله محمد[2].

[1]-ابن عاشور ،"تفسير التحرير والتنوير " ، الجزء 29 ، 07.

[2]- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ،"أسباب النزول "، دار الإصلاح ، الدمام ، الطبعة الثانية، 1412هـ-1992م، ص442.

5 – أهم المواضيع التي اشتملت عليها السورة :

تشتمل سورة الملك كأخواتها المكيات على إثبات وجود الله بِبَيَانِ مظاهر قُدرَتِهِ وعِلْمِهِ ، وقد تَعَرَّضَت لِما يُلاقيهِ الناس يوم القيامة ، لِبيان بعض نِعَمِه على عباده، والسورة على العموم تدور حول بيان النعم[1] .

وقد تناولت هذه السورة أهدافا رئيسية ثلاثة وهي:

–إثبات عَظَمَة الله وقُدرَتِه على الإحياء والإماتة .. ،وإقامة الأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين .. ،ثم بَيَان عاقبة المكَذِّبِين الجاحِدينَ للبَعْثِ والنُّشور .

–ابتدأت السورة الكريمة بتوضيح الهدف الأول ، فَذَكَرَت أن الله جل وعلا بيده الملك والسُّلطان وهو المهيْمِن على الأكوان ، الذي تَخْضَع لعَظَمَتِهِ الرِّقاب وتَعْنُوا له الجِبَاه ، وهو المتَصَرِّفُ في الكائنات بالخلق والإيجاد ، والإحياء والإماتة لقوله تعالى :{ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الملك وهو على كل شيء قدير}

–ثم تَحَدَّثَت عن خلق الله السماوات السبع ، وما زيَّن الله به السماء الدنيا من الكواكب الساطعة ،و النجوم اللامعة ، وكلها أدلة على قدرة الله ووحدانيته ، لقوله تعالى :{الذي خلق سبع سموات طباقا} .

–كما تناولت الحديث عن المجرِمين بشيء من الإسهاب ، وهم يَرَوْن جهنم تتلظَّى وتكاد تتقطع من شدة الغضب والغيظ على أعداء الله ، وقارَنَت بين مآل الكافرين والمؤمنين على طريقة القرآن في الجمع بين الترهيب والترغيب لقوله تعالى :{ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور} .

–وبعد أن ساقت بعض الأدلة والشواهد على عظمة الله وقدرته ، حذَّرت من عذابه وسخطه ؛ أن يحلَّ بأولئك الكفرة الجاحدين ، قال الله تعالى :{ أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور }.

[1]–نقلا عن ،علي بن نايف الشحود ("المهذب في تفسير سورة الملك "، بهانج دار المعور ، الطبعة الأولى ، 1430هـ-2009م) ، التفسير الواضح –موافق للمطبوع ، (709/3) ،ص 10.

–وخُتِمَت السورة الكريمة بالإنذار والتحذير للمُكذِّبين بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم من حُلول العذاب بهم في الوقت الذي كانوا يتمنون فيه موت الرسول صلى الله عليه وسلم وهلاك المؤمنين ،لقوله عز وجل :{ قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم } .وياله من وعيد شديد ، ترتعد له الفرائص [1].

6 – فضائل سورة الملك:

حثّ النبي صلى الله عليه وسلم على تلاوة سورة الملك كل ليلة، ورغّب في تعلمها وتدبرها لفضلها العظيم، ومن فضائل هذه السورة يذكر ما يأتي:

–أخرج ابن الطبراني في "الأوسط" وابن مردويه والضياء في "المختارة "، عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : "سورة في القرآن خاصمت عن صاحبها حتى أدخلته الجنة { تبارك الذي بيده الملك}".

–وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر".

–وأخرج عبد بن حميد في مُسنده واللّفظ له والطبراني والحاكم وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال لرجل : ألا أتحفك بحديث تفرح به ؟ ، قال : بلى ، قال : إقرأ { تبارك الذي بيده الملك } وعلّمها أهلك وجميع وَلَدِك وصبيان بيتك وجيرانك ، فإنها المنجية والمجادلة يوم القيامة عند ربها لقارئها ، وتطلب له أن تُنجِيهِ من عذاب النار ، وينجوا بها صاحبها من عذاب القبر ،قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي".

–وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن رجلا مِمَّن كان قبلكم مات وليس معه شيء من كتاب الله إلا{ تبارك الذي بيده الملك} ، فلما وُضِعَ في حُفرَتِهِ أتاه الملك فثارت السورة في وجهه فقال لها :إنك من كتاب الله ،

[1]–محمد علي الصابوني ،"صفوة التفاسير "، دار القرآن الكريم ، بيروت ،الطبعة الرابعة (منقحة) ،1402هـ–1981م، ص414.

وأنا أكره شقاقك ، وإني لا أملك لك ولا له ولا لنفسي ضرا ولا نفعا ، فإن أردت هذا به فانطلقي إلى الرب فاشفعي له ، فانطلقت إلى الرب ، فتقول : يارب إن فلانا عَمَدَ إليّ من بين كِتَابك فتعلّمني وتلاني ، أفَتَحْرِقُهُ أنت بالنار وتُعذِّبُهُ وأنا في جوفه ؟ فإن كنت فاعلا به فامحني من كتابك ، فيقول : ألا أراك غضبت ،فتقول : وحق لي أن أغضب ، فيقول : اذهبي فقد وهبته لك ، وشفعتك فيه ، فتجيء فتزبر الملك فيخرج كاسف البال لم يحل منه شيء فتجيء فتضع فاها على فيه ، فتقول : مرحبا بهذا الفم فربما تلاني ، وتقول: مرحبا بهذا الصدر فربما وعاني ، ومرحبا بهاتين القدمين فربما قامتا بي ، وتؤنسه في قبره مخافة الوحشة عليه ".

فلما حدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث لم يبق صغير ولا كبير، ولا حر ولا عبد إلا تعلّمها، وسمّاها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المنجية ".

وأخرج ابن الضريس والطبراني والحاكم وصحّحه والبيهقي في "شعب الإيمان " ، عن ابن مسعود قال :" يؤتى الرجل في قبره فيؤتى من قبل رجليه ، فتقول رجلاه : ليس لكم على ما قبلي بسبيل ، قد كان يقوم علينا بسورة الملك ، ثم يؤتى من قبل صدره فيقول: ليس لكم على ما قبلي بسبيل ، قد كان وعى فيّ سورة الملك ، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول : ليس لكم على ما قبلي بسبيل ، قد كان يقرأ بي سورة الملك ، فهي المانعة؛ تمنع من عذاب القبر ،" وهي في التوراة "سورة الملك" ،" من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطيب"[1] .

عن ابن عباس قال :" ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ضَرَبْتُ خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا إنسان يقرأ سورة الملك " تبارك " حتى ختمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر"[2].

[1]- السيوطي ،" الدر المنثور في التفسير المأثور" ، الجزء الثامن ،الجزء 29 ، ص231 -232.

[2]-التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري ،" الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين " المجلد 19 ،ص266 .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قرأ سورة { تبارك الذي بيده الملك }، فكأنما أحيا ليلة القدر". وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى ليلا قال:" أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله وحده لا شريك له"[1].

وأخرج الديلمي بسند واه عن ابن عباس قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إني لأجد في كتاب الله سورة هي ثلاثون آية من قَرَأَها عند نومه ، كَتَبَ له الله منها ثلاثون حسنة ، ومُحِيَ عنه ثلاثون سيئة ، ورُفع له ثلاثون درجة ، وبَعَثَ الله إليه مَلَكًا من الملائكة ليبسط عليه جناحه ويحفظه من كل شيء حتى يستيقظ ، وهي المجادلة تجادل عن صاحبها في القبر ، وهي :{ تَبَارَكَ الذي بيده الملك})[2].

7 - الأغراض والمقاصد:

أ. الأغراض:

الأغراض التي في هذه السورة جارية على سنن الأغراض في السور المكية ، حيث ابتدأت بتعريف المؤمنين معاني من العلم بعظمة الله تعالى وتفرده بالملك الحق ؛ والنظر في إتقان صنعه الدال على تفرده بالإلهية ، فبذلك يكون في تلك الآيات حظ لعظة المشركين[3]،

ومن ذلك التذكير بأنه أقام نظام الموت والحياة لتظهر في الحالين مجاري أعمال العباد في ميادين السبق إلى أحسن الأعمال ونتائج مجاريها ،وأنه الذي يجازي عليها ، وانفراده بخلق العوالم العليا خلقا بالغا غاية الإتقان فيما تراد له ، وأتبعه بالأمر بالنظر في ذلك ،وبالإرشاد إلى دلائله الإجمالية ، وتلك دلائل على انفراده بالإلهية ، متخلصا من ذلك إلى تحذير الناس من كيد الشياطين ، والارتباق معهم في ربقة عذاب جهنم ، وأن في اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم نجاة من ذلك ، وفي تكذيبه الخسران ، وتنبيه المعاندين

[1]- بهجت عبد الواحد الشيخلي ،" بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز "، مكتبة دنديس عمان ، الطبعة الأولى ، 1422هـ-2001م، المجلد 10، ص218 .

[2] -السيوطي ، "الدر المنثور في التفسير المأثور " ،الجزء 29، ص233.

[3]-ابن عاشور ،"تفسير التحرير والتنوير "، الجزء 29،07.

للرسول صلى الله عليه وسلم إلى علم الله بما يحوكونه للرسول ظاهرا وخفية بأن علم الله محيط بمخلوقاته ، والتذكير بمنَّة خلق العالم الأرضي ، ودقة نظامه ، وملاءمته لحياة الناس ، وفيها سعيهم ومنها رزقهم ، والموعظة بأن الله تعالى قادر على إفساد ذلك النظام فيصبح الناس في كرب وعناء ليتذكروا قيمة النعم بتصور زوالها ، وضرب لهم مثلا في لطفه تعالى بهم وبالطير في طيرانها ، وأيّسهم من التوكل على نصرة الأصنام ، أو على أن ترزقهم رزقا ، وفظّع لهم حالة الضلال التي ورطوا فيها أنفسهم فيها ، ثم وبّخ المشركين على كفرهم بنعمة الله تعالى ، وعلى وقاحتهم في الاستخفاف بوعيده ، وأنه وشيك الوقوع بهم ، ووبّخهم على استعجالهم موت النبي صلى الله عليه وسلم ليستريحوا من دعوته ، وأوعدهم بأنهم سيعلمون ضلالهم حين لا ينفعهم العلم ، وأنذرهم بما قد يحل بهم من قحط وغيره[1] .

غرضها هو الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى، وقد جمع فيها بين دعوتهم بالدليل، وبالترهيب والترغيب.[2]

ب. المقاصد:

تتضمن السورة الكريمة تنزيه الله تعالى الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، حيث تصفه بأنه خلق الموت والحياة ليختبر الناس ويجزيهم على أعمالهم سواءا كانت خيرا أو شرا ، كما تصفه بأنه خلق سبع سماوات طباقا لاعيب فيها ، وأنه زينها بمصابيح وهي النجوم ، فقد توعدت السورة الذي كفروا بربهم بعذاب جهنم ، حيث أنها تصف حالهم فيها ، واعترافهم بخطئهم في الكفر ، كما تُعَقِّب ذلك ببيان حسن المصير للمتقين وأنه تعالى يعلم أعمال عباده خفية كانت أو علنية ، وأنه ذلل الأرض ومدّها لكي تتيسر لهم الأرزاق بسيرهم فيها طلبا للرزق ، وحذرت الكفار من أن يخسف بهم الأرض ، أو يرسل عليهم ريحا ترميهم بالحصباء ، ووجهت نظرهم إلى أنه تعالى سهل للطير أسباب الطيران في الجو ، ولولا ذلك ما استطاعت ، وأن الله تعالى لو أمسك الرزق عن الناس فلا رازق لهم سواه ، حيث أنها بيّنت أنه سبحانه خلقهم ومنّ عليهم بالسمع والأبصار والقلوب وأنه خلقهم في الأرض ، وإليه البعث والنشور بعد الموت ، وبيّنت أن

[1]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 08،29.

[2]- التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري ،" الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين" ، المجلد 19، 268.

الكفار يسألون رسولهم عن موعد هذا البعث ، وأنه تعالى أمر رسوله بإبلاغهم أن علم ذلك عند الله وحده ، وذكرت أنه لو أهلك النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه كما تمنى الكفار أو رحمهم بالإبقاء فمن الذي يجير الكافرين من عذاب أليم ينتظرهم يوم القيامة لكفرهم ، وفي الأخير بينت أن الله سبحانه وتعالى هو الرحمن لمن آمن به ، وهو الذي يجيرهم من عذاب أليم ، وأن الماء لو أذهبه الله من الآبار فمن الذي يأتيهم بماء معين سواه ، ومن كان هذا شأنه في ملكه فلا بد من الإيمان به [1].

– وعن حقيقة الملك و حقيقة القدرة تتفرع سائر السور التي عرضتها السورة، و سائر الحركات المغيبة و الظاهرة التي نبَّهت القلوب إليها... فمن الملك و من القدرة كان خلق الموت و الحياة ،و كان الابتلاء بهما ، و كان خلق السماوات و تزيينها بالمصابيح و جعلها رجوما للشياطين ، و كان إعداد جهنم بوصفها و هيئتها و خزنتها ، و كان العلم بالسر و الجهر ، و كان جعل الأرض ذلولا للبشر ، و كان الخسف و الحاصب و النكير على المكذبين الأولين، و كان إمساك الطير في السماء و كان القهر و الاستعلاء،و كان الرزق كما يشاء، وكان الإنشاء وهبة السمع و الأبصار و الأفئدة، و كان الذر في الأرض والحشر[2]،و كان الاختصاص بعلم الآخرة، و كان عذاب الكافرين، و كان الماء الذي به الحياة، و كان الذهاب به عندما يريد...

فكل حقائق السورة و موضوعاتها، و كل صورها و إيحاءاتها مستمدة من إيحاء ذلك المطلع و مذلوله الشامل الكبير:{تبارك الذي بيده الملك و هو على كل شيء قدير}.[3]

[1]–ينظر لجنة من العلماء، "التفسير الوسيط للقرآن الكريم "، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، الأزهر ، الطبعة الثالثة ، 1413هـ–1922م، الجزء العاشر ،ص1994.

[2]– نقلا عن :علي بن نايف الشحود ،("المهذب في تفسير سورة الملك "، بهانج دار المعور ،الطبعة الأولى ،1430هـ–2009م) ،في ظلال القرآن ، موفق للمطبوع ،(3628/06)، ص17 .

[3]– المرجع نفسه ، 18.

الفصل الأول

دراسة سورة الملك معجميا

تَناوَلْتُ في هذا الفصل دراسة معجمية للمُفردات الواردة في سورة الملك، معتمدة في ذلك على عدة معاجم مختلفة، حيث قمت بشرح بعض الكلمات الصعبة وتوضيح معناها، من أجل تسهيل الفهم وتقريب المعنى الذي تصبوا إليه الآيات في هذه السورة الكريمة. كما تطرقت في هذا الفصل إلى شرح أسماء الله الحسنى بنفس الترتيب الذي وردت به في السورة.

المبحث الأول:الدراسة المعجمية لأسماء الله الحسنى

المطلب الأول: العزيز، الغفور

أ. العزيز:

من صفات الله سبحانه وتعالى وأسمائه الحسنى ، قال الزجاج :" هو الممتنع فلا يغلبه شيء" .وقال غيره :"هو القويّ الغالب كلَّ شيء". وقد قيل: "هو الّذي ليس كمثله شيء". ومن أسمائه المعِزّ؛فهو الذي يهب العزَّ لمن يشاء من عباده[1] .وقد جاء لفظ العزيز في لسان العرب بنفس المعنى .كما أضاف معجم الوسيط أنّه الغالب الذي لا يُقهر[2].فالله سبحانه وتعالى عزيز أي: غالب لا يُغلب ،قاهر لا يُقهر، جليل ، قويّ شديد ،لا مثل له ولا نظير، تشتدُّ الحاجة إليه ويصعب الوصول إليه[3] .

بناءًا على ماتقدم ؛ فإن الله سبحانه وتعالى هو العزيز القويّ الذي لا يُقهر ، له العزّة يهبها لمن يشاء من عباده وينزعها ممن يشاء .

---

[1]-الزبيدي ،"تاج العروس من جواهر القاموس"،[باب الزاي فصل العين]، تحقيق : الترزي، حجازي، الطحاوي، العزباوي، دار الكويت، الكويت، د.ط، 1395هـ-1975م،الجزء 15، 232.

[2]-صادر عن مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط"،[باب العين]، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، 1425هـ-2004م،598.

[3]-ينظر،زين الدين شحاتة،" المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، دار بلنسية، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة العاشرة، 1422هـ، الجزء 02، 238.

ب.الغفور:

الغفور والغفّار من صفاتٍ الله سبحانه وتعالى وأسمائهِ الحسنى ،وهما من أبنية المبالغة ؛ معناهما : السّاتر لذنوب عباده ، المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم [1]، وقد جاء لفظ الغفور في لسان العرب بنفس المعنى .والغفار هو الذي يغفر الذنوب ويسترها حتى وإن كانت كبيرة و كثيرة[2] .

أستنتج من خلال ماتقدّم أن الغفور والغفّار صفتان من صفات الله عز وجل ،فهو الذي يغفر ذنوب عباده ويستر عيوبهم .

المطلب الثاني: الرحمن، رب

أ. الرحمن:

من أسمائه تعالى: الرّحمن؛ بُنِيَت على وزن فعلان لأنّ معناه الكثرة، وذلك لأنَّ رحمته وَسِعَت كُلَّ شيءٍ وهو أرحم الرّاحِمينَ. وعند أهل اللغة يعني : ذو الرَّحمة الّتي لا غاية بعدها في الرّحمة ، كما أنه لا يجوز قول "رحمن " إلا لله عزّ وجلّ، فهو اسم مخصَّص له سبحانه وتعالى[3] .والرّحمن : كثير الرّحمة ، وهو وصف مقصور عليه سبحانه وتعالى[4]، فهو ذو الرّحمة الشّاملة في الدُّنيا ، وللمُؤمِنينَ في الآخِرَةِ [5].

أستنتج من خلال ماتقدّمَ أن الرحمن اسم خاص بالله تعالى ،ولا يجوز أن يسمى به أحد غيره، فهو الرحمن الرحيم الذي وَسِعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ .

---

[1]-الزبيدي،" تاج العروس"،[باب الراء فصل الغين]، تحقيق :حسين نصار ، د.ط، 1394هـ-1974م، الجزء13، 247.

[2]-ينظر،زين الدين شحاتة،" المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، الجزء 02، 760.

[3]-ينظر،الزبيدي،"تاج العروس"،[باب الميم فصل الراء] ،تحقيق : عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى، 1421هـ-2000م، الجزء233،32-234.

[4]-صادر عن مجمع اللغة العربية،"المعجم الوسيط"، [باب الراء]، 335.

[5]-زين الدين شحاتة،"المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، الجزء الثاني،563.

ب.الربّ:

هو الله عزَّ وجَلَّ ،وهو ربُّ كلِّ شَيْءٍ أي: مالِكُهُ ، لَهُ الرُّبوبيَّةُ على جميعْ الخلْقِ، لا شريكَ لهُ ،وهو ربُّ الأربابِ ومالِكُ الملوكِ والأملاكِ.قال أبو منصور:"والربُّ يُطلقُ في اللُّغَةِ على المالِكِ ،والسَيِّد،والمدبِّر، والمرَبِّي، والمتَمِّم"[1]. وهو اسمُ الله تعالى، ولا يجوز أن يُقالَ الربُّ في غيرِ اللهِ إلَّا بالإضافَةِ[2]. فاللهُ عزَّ وجلَّ هو ربُّ العالَمينَ، لِأَنَّهُ هو مالِكُهُم وسيِّدُهُم ومُصلح شُؤونَهُم ،والمتَكَفِّل بِمَصَالِحِهِم ، والمنْعِم عَلَيْهِم بِأَصْنافِ النِّعَمِ[3] .

وعليه فإنَّ الله سبحانه وتعالى هو ربُّ العِبَادِ ومَلِكُهُم ،ولا يُطلَقُ على غيرِهِ إلَّا بالإضَافَةِ كما يُقال: ربُّ المعْمَل يعني مالِكُهُ وصاحِبهُ .

المطلب الثالث: اللَّطيفُ، الخَبيرُ

أ. اللَّطيفُ:

صِفَةً من صِفاتِ اللهِ تعالى، واسم من أسمائِه الحسنى، ومعناه: البَرُّ بِعِبادِهِ المحْسِنُ إِلَى خَلْقِهِ بِإِيصَالِ المنافِعِ إِلَيْهِمْ بِرِفْقٍ و لُطفٍ.قال ابن الأثير في تفسيره: اللّطيفُ: هو الذي اجتمع لهُ الرِّفْقُ في الفِعلِ، والعِلمُ بِدقائِقِ المصالِحِ، وإيصالِها إلى من قدَّرها له من خلْقِهِ "[4]. واللُّطفُ من اللهِ تعالى: التوفيقُ والعِصمةُ[5] .

بناءا على ماتقدَّم فإنَّ اللَّطيف هو الذي اجتمع فيه الرِّفقُ في الفعل واللُّطفُ في العلم ، وهو من صفات اللهِ تعالى فهو اللّطيفُ بعبادِهِ .

[1]–الزبيدي،"تاج العروس"،[باب الباء فصل الراء]،تحقيق:علي هلالي، الطبعة الثانية،1407 هـ–1987م، 459.

[2]–ينظر، صادر عن مجمع اللغة العربية،"المعجم الوسيط"،[باب الراء]، 321.

[3]–زين الدين شحاتة،"المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"،الجزء 02،545.

[4]–الزبيدي:"تاج العروس"، [باب الفاء فصل اللام]، تحقيق: مصطفى حجازي، د.ط، 1408هـ–1987م، الجزء24، 364.

[5]–ابن منظور،"لسان العرب"، [باب الفاء فصل اللام]، دار صادر،بيروت، د.ط، د.ت، الجزء 09، 316.

ب. الخبير:

مِن أسماء اللهِ عزَّ وجلَّ العالِمُ بما كان وبما يكونُ.وهو ذو الخِبْرَةِ الذي يَخْبُرُ الشَّيْءَ بِعِلْمِهِ[1]. والله عزَّ وجَلَّ خبيرٌ بالأشياءِ أي عالِمٌ بكُنَهِها مُطَّلِعٌ على حقيقتها ، يعلم دقائقها فلا تخفى عليه خافية ولا تعزُب عنه الأخبار الباطنة ، فلا يجري في الملك شيء ولا تضطرب نفس ولاتطمئن إلاَّ وله خبر عن ذلك[2] .

فالله سبحانه وتعالى عليم خبير يعلم كل صغيرة وكبيرة وخبير بأحوال عباده ما ظهرَمنها وما بطن .

المطلب الرابع: الله، البصير

أ. الله:

أَلَهَ إلاهَةً : بالكسر وأُلُوهَةً وأُلُوهِيَّةً بضمِّها: (عَبَدَ ،عِبادَةً)، ومنه لفظُ الجلالة (الله)، قال اللّيث: "بَلَغَنا أنَّ اسمَ اللَّه الأَكبر هو الله لا إلهَ إلَّا هو وحدَهُ، وأَصحّها أنه علمٌ للذات الواجب الوجود ، المسْتجمِع لجميع صفات الكمال" (غير مشتق).قال ابن عربي: "عَلَمٌ دال على الإله الحق دلالة جامعة لجميع أسماء الله الحسنى الإلهية الأحَدِيَّة ،جَمَع جميع الحقائق والوجودية "، أصله إلاه كفِعال بمعنى مألوه أي: معبود .قال اللّيث :"الله ليس من الأسماء التي يجوز فيها الاشتقاق كما يجوز في الرّحمن الرّحيم"[3].والإله: هو الله عزَّ وجلَّ ،وكل ما اتُّخذ من دونه معبودا إله عند متخذه، والجمع آلهة . قال الخليل :" الله لا تطرح الألف من الاسم ، وإنَّما هو الله عزَّ ذِكرُهُ على التَّمام "[4]، وتفرّد سبحانه بهذا الاسم لا يشرَكُهُ فيه غيرهُ ،فإذا قيل :الإلاه انطلق على الله سبحانه وتعالى وعلى مايُعبد من الأصنام ، وإذا قلت: لم ينطلق إلا عليه سبحانه وتعالى ؛ولهذا جاز أن يُنادى اسم الله وفيه لام التعريف، وتقطع همزته فيقال: يألله ولا يجوز ياإلاه على وجه

[1]–صادر عن مجمع اللغة العربية،"المعجم الوسيط"،[باب الراء فصل الخاء المعجمة]، الجزء02، 215.

[2]–ينظر،زين الدين شحاتة،"المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، الجزء02، 488.

[3]–الزبيدي،"تاج العروس"، [باب الهاء فصل الهمزة]، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م، الجزء 26، 321-320.

[4]–ابن منظور:"لسان العرب"، [باب الهاء فصل الهمزة]، الجزء 13، 467.

من الوجوه المقطوعة همزته ولا موصولة[1] .أما الإلاهيات : فهي كل مايتعلق بذات الله وصفاته[2]. واللهُ هو الاسم العلم الذي اختص به الحق سبحانه ، فهو علم على الذات الإلهية المقدَّسة التي نؤمن بها ، ونعمل ابتغاءَ مرضاتها ، ونعرف أنَّ منها حياتنا وإليها مصيرنا، والله علم على ذات الحق الجامع لكل صفات الكمال والجلال والجمال ،وهو أشهر الأسماء الحسنى وأعلاها محلا في الذكر والدعاء ، ولذلك جعل إمام سائر الأسماء[3].

من خلال ماتقدَّم أستنتج بأن الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له وهو المعبود بحق دون غيره.

ب.البصير:

هو الذي يشاهد الأشياء كلَّها ظاهرها وخافيها بغير جارحة ، والبصر في حقِّهِ عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات [4]، وهو من أسماء الله تعالى، يُبصِرُ خائنةَ الأعين وما تخفي الصُّدور ، يُشاهد ويرى ولا يغيب عنه ما فوق السماوات العلا أو ماتحت الثَّرى[5] .

فالله سبحانه وتعالى بصير بعباده وقد أحاط بصره أقطار الأرض والسماوات .

---

[1]-ابن منظور ،"لسان العرب"،[باب الهاء فصل الهمزة] ،الجزء13، 469.

[2]-صادر عن مجمع اللغة العربية، "المعجم الوسيط"، [باب الهمزة]، 25.

[3]-زين الدين شحاتة، "المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، الجزء 02، 71.

[4]-الزبيدي،" تاج العروس"، [باب الراء فصل الباء]،تحقيق : إبراهيم الترزي، د.ط، 1392هـ-1972م، الجزء 10، 208-209.

[5]-زين الدين شحاتة، "المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، الجزء02، 475.

المبحث الثاني: الدراسة المعجمية للأسماء الموجودة في سورة الملك

المطلب الأول: المُلك، قدير، طباقا، تفاوت، فُطور، خاسئا

أ. المُلكُ:

الملكُ بالضم: ضبط الشَّيءِ المتَصَرِّفِ فيه بالحُكم وهو كالجِنْسِ للمِلْكِ ، فكُلُّ مُلْكٍ مِلْكٌ ، وليس كلُّ مِلكٍ مُلْكًا، وهو العَظَمَة والسُّلطان[1]، ومنه قوله تعالى :{قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاء وَتَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ }[2] .وقال أيضا: {لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ }[3].

والمِلكُ يُذَكَّر و يُؤَنَّث كالسُّلطان ؛ ومُلكُ الله تعالى وملكوته: سُلطانُهُ وعظمتُهُ ،ولفلان :ملكوت العراق أي عِزُّه وسلطانُه ،عن اللِّحياني. والملكوت من الملك كالرَّهَبوت ،يُقالُ لهُ ملكوة بمعنى المِلكُ والعِزُّ[4].
والمِلكُ : مَا يُمْلَكُ ويُتَصَرَّفُ فيهِ ج أمْلاك[5]، ومنه قوله تعالى :{ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَواتِ وَ الأَرْضِ }[6].

والمِلكُ ضربان : مُلك هو التَّمَلُّك والتَّولِّي ، ومُلكٌ هو القُوَّة على ذلك تَولّى أو لم يتولَّ[7] .

فاللَّه سبحانه وتعالى هوالمالك لكل الخلائق، له الملك والسُّلطان وحده المتصَرِّف فيها وهو على كل شيء قدير.

---

[1]-الزبيدي، " تاج العروس"، [باب الكاف فصل الميم (مادة م ل ك)]، تحقيق : مصطفى حجازي، د.ط، 1413هـ- 1993م ، الجزء 27، 348- 349.

[2]-[سورة آل عمران /الآية 26].

[3]-سورة غافر،[الآية : 16].

[4]-ينظر،ابن منظور،"لسان العرب" [باب الكاف فصل الميم]، الجزء 10 ،492.

[5]-صادر عن مجمع اللغة العربية،"المعجم الوسيط"،[باب الميم]،886.

[6]-سورة آل عمران [الآية:189].

[7]-الزبيدي،"تاج العروس"،[باب الكاف فصل الميم مادة (م ل ك)]، تحقيق: مصطفى حجازي، الجزء 346،27.

ب.قدير:

القدير: من صفات الله تعالى ؛ يكونان من القُدْرَة ومن التَّقدير، فهو على كل شيء قدير، والله عز وجل مُقَدِّر كل شيء وقاضيه. قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى القادر والمقتدر والقدير؛ فالقادر اسم فاعل من قدَر يَقْدِرُ ، والقدير فعيل منه ؛ وهو للمبالغة، والمقْتدر مُفتعل من اِقتَدَرَ؛ وهو أَبْلَغْ[1]. والقدير: ذو القُدْرة ؛ وهو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقضي الحكمة لا زائدا عليه ولا ناقصا عنه، ولذلك لا يوصف به إلا الله تعالى[2].جاء بنفس المعنى في تاج العروس.

وعليه فإن القادر والمقتدر والقدير من أسماء الله تعالى ، فالقادر اسم فاعل من قَدَرَ يَقْدِرُ، والقدير للمُبالغة، أما المقْتدِر فهو أبلغ منه ، والله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.

ج. طِباقا:

السَّموات طباق : لمطابقة بعضها بعضا[3] كما جاء في قوله تعالى :{ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا }[4] أي بعضها فوق بعض ، وقيل : لأنَّ بعضها مطبق على بعض.وقيل: الطِّباقُ :مصدر طُوبِقَت طِباقا ، قال الزَّجّاج :نصَبَ طباقا على وجهين : أحدهما: مُطابقة طِباقا ، والآخر من نعت سبع ، أي خَلَقَ سبْعًا ذات طِباق . قال اللّيث : السَّموات طِباق بعضها على بعض ، وكل واحد من الطِّباق طبقة ،ويُذكّر فيُقال: طبقٌ[5] . وطَبَقُ كُلِّ شيءٍ : ماساواهُ ،والجمع أطباق [6].

---

[1]– ينظر، ابن منظور، "لسان العرب"،[باب الراء فصل القاف]، الجزء 05، 74.

[2]– صادر عن مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"، [باب القاف]، 719.

[3]–الفيروز أبادي،"القاموس المحيط"،[باب القاف فصل الطاء]، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ–2005م، 902.

[4]–سورة نوح [الآية :15].

[5]–الزبيدي،"تاج العروس"، [باب القاف فصل الطاء مادة (ط ب ق)]، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، د.ط، 1410هـ–1990م، الجزء 26، 55.

[6]–ابن منظور،"لسان العرب"، [باب القاف فصل الطاء] ، الجزء 10، 209.

وعليه فإنَّ طباق مصدر طُوبِقت طِباقا ، أي لمطابقة بعضها بعضا ، وجاءت في هذه السورة الكريمة بمعنى أنَّ السَّموات السَّبع بعضها فوق بعض .

د. تفاوت:

تَفَاوَتَ الشَّيْئَانِ :أَي :تباعَدَ ما بينهما تَفاوُتًا بضم الواو[1] ، وتفاوت الرّجلان :تباينا في الفضل ، وتفاوت الخلق: اختلف ولم يكن سويّا [2]، وفي التَّنزيل العزيز :{ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ }[3] .جاءت في هذه الآية الكريمة بمعنى الاختلاف والاضطراب ، وعن اللَّيث : فات يفوتُ فوتًا فهو فائت، وبينهم تفاوت وتفوُّت[4] .

وعليه فإن التفاوت في هذه الآية الكريمة هو التباعد والاختلاف، فالله سبحانه وتعالى خلق السماوات السبع بعضها فوق بعض لا اختلاف ولا تباعد بينها ، وإنما أبدع في خلقها ، فسبحان الخالق المبدِع .

هـ. فطور:

انفطر الشَّيْء : انشقَّ [5]،قال الله تعالى:{ إِذَا السَّمَاءُ اِنْفَطَرَتْ }[6] أي: انشقَّت .وجاء في الحديث :"قام رسول الله صلّى الله عليه وسلَّم حتَّى تفطَّرت قَدَماهُ"، أي: انشقَّتا[7]، وتفطَّرَ الشَّيْءُ :تشقَّقَ أَوتَصَدَّعَ[8]، أَوتَصَدَّعَ[8]،

---

[1]–المصدر نفسه ، [باب التاء فصل الفاء] ، الجزء 02/ 69.

[2]–صادر عن مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"،[باب الفاء]، 705.

[3]–سورة الملك [الآية: 03].

[4]–ينظر ،الزبيدي،" تاج العروس"، [باب التاء فصل الفاء]، تحقيق: مصطفى حجازي، 1389هـ-1969م، الجزء 05، 36.

[5]–صادر عن مجمع اللغة العربية ،" المعجم الوسيط" ، [باب الفاء]، 694.

[6]–سورة الإنفطار[الآية: 01].

[7]–ابن منظور،" لسان العرب"، [باب الراء فصل الفاء]، الجزء 05، 55.

[8]–المصدر السابق، [باب الفاء]، 694.

وفي التنزيل العزيز:{ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ}[1]. والفَطْرُ: الشَّقُّ؛ ج فُطور، وهي الشُّقوق [2].وفي ذلك قال الله تعالى:{هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ}[3].

وعليه فإن الفطور في هذه الآية الكريمة هو الشقوق والصُّدوع، فالله سبحانه وتعالى أبدع في خلق السَّموات السبع ،لا عيب ولا خلل فيها ، وهذه من دلائل قُدْرَتِهِ وعَظَمَتِه .

و. خاسئا:

خَسَأَ البَصَرُ خَسْئًا وخُسُوءًا أي :سَدِرَ[4]. ومنه قوله تعالى: {يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا }[5].وخَسَأَ البَصَر يعني: كَلّ[6]، والخاسئ: الصَّاغِرُ القمىء[7].وقيل: مُبْعَدًا [8].

وعليه فإن خاسئا في هذه الآية الكريمة يعني صاغرا، كليلا، مُبْعَدا، ذلك لأن الناظر من كثرة نظره وتأمله في السماء؛ باحثا عن عيبا أو خلل، يُرْجِعُ البصر إلى صاحبه كليلا صاغرا لعدم عثوره على ما كان يطمح إليه ويسعى لإيجاده ، مما يجعله يقف عاجزا، حائرا أمام خلق الله تعالى.

المطلب الثاني : حسير، رجوما، السَّعير، المَصير، الغَيْظ، خَزَنَتُها

أ. حسير:

الحَسْرُ والحَسَرُ والحُسُور: الإعياء والتَّعب .حسَرَت الدَّابة والنَّاقة حسْرا واسْتَحْسَرَتْ: أَعْيَتْ وكَلَّتْ ، وكما جاء في الحديث :" أُدْعُوا الله عزَّ وجَلَّ ولا تَسْتَحْسِرُوا "أي :لا تَمَلُّوا ،وهو استفعال من حَسِرَ إِذَا أَعْيَا

[1]–سورة مريم [الآية: 90].

[2]–الزبيدي،"تاج العروس "،[باب الراء فصل الفاء مادة (ف ط ر)]، تحقيق : حسين نصّار ،الجزء 13،325.

[3]–سورة الملك [الآية: 03].

[4]–الزبيدي،" تاج العروس"، [باب الهمزة فصل الخاء مادة (خ س أ)] ، الجزء 01، 233.

[5]–سورة الملك [الآية: 04].

[6]–الفيروز أبادي ،" القاموس المحيط"، [باب الهمزة فصل الخاء]، 39.

[7]– ابن منظور،" لسان العرب"، [باب الهمزة فصل الخاء]، الجزء 01،65.

[8]–الزبيدي،" تاج العروس"، 211..

وتَعِبَ[1].وحَسَرَهُ يَحْسُرُهُ ويَحْسِرُهُ حَسْرًا: كَشَفَهُ ،وحَسَرَ الشَّيْءَ حُسورًا: اِنْكَشَفَ، وَحَسَرَ البَصَرُ يَحْسِرُ حُسورًا : أي كَلَّ وانْقَطَعَ مِنْ طُولِ مَدًى ؛وَهُوَ حَسيرٌ ومَحْسور[2].

حَسَرَ البَصَرُ :إِذَا كَلَّ وَهُوَ حسيرٌ، وذلك انكشاف حاله في قِلَّةِ بصره وضَعْفِهِ[3]، وبَصَرٌ حسيرٌ: كَلِيلٌ وفي التنزيل العزيز :{ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرُ}[4] .قال الفرَّاء: يُرِيدُ: يَنْقَلِب صاغرا وهو كليل كليل كما تَحْسِرُ الإبل إذا قُوِّمَت عن هُزالٍ أو كلالٍ ثمَّ قال: وأما البصر فإنَّه يُحْسَرُ عند أقصى بلوغ النَّظَرِ[5] .

وعليه فإن حسيرا في هذه الآية الكريمة بمعنى الكلل والإعياء ، ذلك نتيجة النظر الطويل والتمعن في السَّماء وتكراره دون جدوى.

ب.رُجومًا:

الأصل في الرّجم: رمي بالحجارة، ورجَمَهُ يرجُمُهُ رَجْمًا فهو مرجومٌ ورجيم، وقد سُمِّيَ الشَّيْطانُ رجيمًا لِكونِهِ مرْجومًا بالكواكب[6]. والرَّجْمُ : ما رُجِمَ به، والجمع رجومٌ ، والرُّجْمُ والرُّجومُ: النُّجوم التي يُرْمَى بها . وقد جاء في التهذيب : والرَّجمُ اسم لِما يُرجَمُ به الشَّيْءُ المرجوم [7]، ومنهُ قولهُ تعالى:{ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا

[1]-ابن منظور،"لسان العرب" [باب الراء فصل الحاء]، الجزء 04، 188.

[2]-الفيروز أبادي،" القاموس المحيط" ، [باب الراء فصل الحاء] ، 375.

[3]-ابن فارس،" مقاييس اللغة"، [باب الحاء والسين] ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، دارالفكر ، دمشق- سوريا ،د.ط، 1399هـ-1979م، الجزء الثاني، 70-71.

[4]-سورة الملك [الآية: 04].

[5]-الزبيدي، "تاج العروس" ، [باب الراء فصل الحاء مادة (ح س ر)]،تحقيق: عبد الكريم العزباوي، د.ط، 1392هـ-1972م، الجزء 11، 12.

[6]-ينظر،الزبيدي،" تاج العروس"،[باب الميم فصل الراء مادة (ر ج م)]، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى ، 1421هـ-2000م، الجزء 32، 219.

[7]-ابن منظور،"لسان العرب"، [باب الراء فصل الميم] ، الجزء 12، 227.

لِلشَّيَاطِينِ }[1] ،أي :الشُّهب ؛ جعلناها مرامي لهم [2].وقد جاء لفظ الرُّجوم في القاموس المحيط بنفس المعنى.

وعليه فإنَّ لفظ رُجُومًا في هذه السورة الكريمة معناه مرامي لهم ؛ أي أن الله سبحانه وتعالى جعل النُّجوم أي الشُّهب مرامي للشياطين وذلك لاستراقهم السَّمع .

ج. السَّعير:

السِّين والعين والراء أصل واحدٌ يدلُّ على اشتعال الشّيء واتِّقاده وارتفاعه، من ذلك السعير وهو سعير النّار، واستعارها تَوَقُّدُهَا[3].

ونار سعير :مسعورة بغيرها ؛عن اللّحياني ،قال اللّه تعالى :{فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ}[4] ؛ أي : بُعْدًا لأصحاب النَّار[5] .وسَعَرَ النَّار: يَسْعَرُهَا سَعْرًا ،بمعنى أَوْقَدَها وهيَّجَها ، كسَعَّرَها تَسْعيرا[6].والسَّعير: النَّارُ؛ النَّارُ؛ كالسَّاعورة ولهبُها[7] .

وعليه فإنَّ السَّعير في هذه السورة الكريمة معناها اشتعال النار وتَوَقُّدُها وارْتِفَاعُهَا.

---

[1]–سورة الملك [الآية: 05].

[2]–المصدر السابق، 219.

[3]–ابن فارس،" مقاييس اللغة"،[باب السين والعين]، الجزء الثالث، 75.

[4]–سورة الملك [الآية: 11].

[5]–ابن منظور،" لسان العرب"، [باب الراء فصل السين]، الجزء 04،365.

[6]–ينظر،الزبيدي،"تاج العروس"،[باب الراء فصل السين مادة (س ع ر)]، تحقيق: مصطفي حجازي ،د.ط، 1393هـ-1973م، الجزء 12، 28.

[7]– الفيروز أبادي ،" القاموس المحيط"، [باب الراء فصل السين] ، 407.

د. المصير:

الصاد والياء والراء أصل صحيح ؛ وهو المآل والمرجع،فإن صير الأمر مصيره وعاقبته[1]. وصِيَرُ الأمر: مُنْتهاه وما يؤول إليه كصيره ومُنتهاه[2]. جاء بنفس المعنى في القاموس المحيط.

وعليه فإن المصير في هذه السورة الكريمة معناها المآل، ومآل الكافرين جهنم والعياذ بالله .

هـ. الغيظ:

الغيظ: الغضبُ مطلقا، وقيل: غضبٌ كامنٌ للعاجزِ كما في الصِّحاحِ أو أَشُدَّهُ أو سَوْرَتُهُ وأَوَّلُهُ. قال ابن دريد: وقد فَصَلَ قومٌ من أهلِ اللُّغةِ بين الغيظِ والغضب، فقالوا: الغيظُ أشدُّ مِنَ الغضبِ . وقال قومٌ: الغيظ سَوْرَةُ الغَضَبِ وأَوَّلُهُ . قلتُ: وقال آخرونَ: الغيظُ هو الكمينُ ، والغضبُ هو الظَّاهرُ ؛ أو الغضب للقادرِ والغيظُ للعاجزِ[3]. وقد جاء لفظ الغيظ في كل من القاموس المحيط ولسان العرب بنفس المعنى .وتَغَيَّظَتِ النَّارُ : سُمِعَ لَهَا صوتٌ لِشِدَّتِهَا [4].قال الله تعالى :{ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا }[5].

وعليه فإن الغيظ في هذه الآية الكريمة هو غضب جهنم على الكفارو المشركين ، وذلك لكفرهم وشركهم بالله عز وجل.

---

[1]-ابن فارس،" مقاييس اللغة"، [باب الصاد والياء]، الجزء 03، 325 -326.

[2]- ابن منظور،" لسان العرب، [باب الراء فصل الصاد]،الجزء 04، 477.

[3]-الزبيدي،" تاج العروس"، [باب الظاء فصل الغين مادة (غ ي ظ)]، تحقيق: عبد الكريم العزباوي، د.ط، 1403هـ-1983م، الجزء 20، 248.

[4]-صادر عن مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"، [باب الغين] ، 668.

[5]-سورة الفرقان [الآية: 12].

و. شهيقا:

الشهيق: أقبح الأصوات . شَهِقَ وشَهَقَ يَشْهِقُ شَهِيقًا وشُهَاقًا ؛ وبعضهم يقول: شُهُوقًا: ردَّدَ البُكاء في صدره. قال الجوهري: شَهَقَ يَشْهَقُ: ارتَفَعَ ، وشهيق الحمار: آخر صوته، وزفيره: أوَّله، ويُقال: الشَّهيق ردُّ النفس ، والزَّفير "إخراجه. قال الزَّجاج: الزَّفير والشَّهيق من أصوات المكروبين، وقال: الزَّفير من شديد الأنين وقبيحه، والشَّهيق: الأنين الشديد المرتفع جدًّا[1]. وقد أضاف المعجم الوسيط أنّ الشّهيق: الصوت الشّديد ، وقد جاء في قوله تعالى في وصف جهنم[2]:{ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ}.

وعليه فإن الشهيق في هذه الآية الكريمة هو صوت جهنم المرعب ، تُصْدِرُه وهي تغلي بالكفار والمشركين ،وذلك من شدَّة غضبها عليهم.

المطلب الثالث: سُحْقًا، الغيب، ذَلولًا ،مَناكِبِها، النشور، حاصِبًا

أ. سُحْقًا:

جاء لفظ السُّحْقُ في كل من تاج العروس والقاموس المحيط ومقاييس اللُّغة ولسان العرب بمعنى البُعْدُ[3]، قال جلَّ ثَناؤُهُ:{فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ }[4].أي :بُعْدًا لأصحاب السَّعير . قال الزَّجاج : فسُحقًا منصوب على المصدر؛ أسحقَهُمُ الله سُحقًا ، أي: باعَدَهُم مِن رحْمتِهِ مُباعَدَةً [5]،وسَحُقَ الشَّيْءُ بالضَّم فَهُوَ

[1]–ابن منظور،" لسان العرب،[باب القاف فصل الشين]، الجزء 10، 191.

[2]–صادر عن مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"، [باب الشين]، 498.

[3]–الزبيدي،" تاج العروس"،[باب القاف فصل السين مادة (س ح ق)] ،الجزء 25، 435 /الفيروز أبادي،"القاموس المحيط"، [باب القاف فصل السين]، 893./ ابن فارس،" مقاييس اللغة ، [باب السين والحاء]، الجزء 139،03./ابن منظور، "لسان العرب"،[باب القاف فصل السين]، الجزء 10، 153.

[4]–سورة الملك [الآية: 11].

[5]–الزبيدي ،" تاج العروس"،[باب القاف فصل السين (مادة س ح ق)]، الجزء 25، 435.

فَهُوَ سَحيقٌ؛ أي: بعيد. وفي الدُّعاء : سُحْقًا لَهُ وَ بُعْدًا. وَسَحَقَهُ اللهُ وأَسْحَقَهُ ؛أي :أَبْعَدَهُ . وأَسْحَقَ هو وانْسَحَقَ : بَعُدَ [1].

بناءا على ماتقدّم فإن سُحْقا في هذه الآية الكريمة معناها أن الله سبحانه وتعالى طَرَدَ المشركين والكُفار، وأخرجهم من رحمته ،وباعدهم منها؛ نتيجة كفرهم وشركهم به جلَّ جلاله.

ب. الغيب:

كل ماغاب عنك، كأنه مصدر بمعنى الفاعل ، ومثله في الكشاف قال أبو إسحاق الزجاج في قوله تعالى:{ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ } أي يؤمنون بما غاب عنهم ، مما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر البعث والجنة والنار ، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب ، والغيب أيضا: ما غاب عن العيون وإن كان محصلا في القلوب [2]. جاء بنفس المعنى في لسان العرب والقاموس المحيط . والغيب : كل ماغاب عن الإنسان ؛ سواءا أكان مُحَصَّلا في القلوب أم غير مُحَصَّل[3].

وعليه فإن الغيب في هذه السورة الكريمة هو ماغاب عن العيون والذي أنبأنا به النبي صلى الله عليه وسلم .

ج. ذَلولًا :

الذِّل :بالكسر: اللَيِّن ،وهو ضدُّ الصُّعوبة ، ذَلَّ يَذِلُّ ذُلًّا وذِلًّا فهو ذَلولُ ، وطريقٌ مُذَلَّل إذَا كَانَ مَوْطوءًا سَهْلًا ، وذلُّ الطَّريق : ما وُطِّئَ مِنْهُ وَ سُهِّلَ[4] ، وذَلَّلَهُ : سَهَّلَهُ وَمَهَّدَهُ ،والذِّلُّ مِنَ الطَّريق:ما مُهِّدَ مِنْهُ بكثرة الوطْءِ ، والذَّلولُ : الطَّريقُ المُمَهَّدُ[5].

---

[1]-ابن منظور ،" لسان العرب"،[باب القاف فصل السين]، الجزء 10، 153.

[2]-الزبيدي،" تاج العروس"، [باب الباء فصل الغين مادة (غ ي ب)] ، الجزء 03، 497.

[3]-صادر عن مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"، [باب الغين]، 667.

[4]-المصدر السابق، 257،258.

[5]-صادر عن مجمع اللغة العربية ،" المعجم الوسيط"، [باب الذال]، 314-315.

وعليه فإن الذَّلول في هذه الآية الكريمة هي الطريق الممَهَّدة والسَّهْلة ، وقد جَعَلَهَا الله سُبْحَانَه وتعالى سهلة لينتفع الناس من خيراتها، ويأكلوا من رزقه الذي أنعم الله به عليهم.

د. مَناكِبِها:

مَناكِبُ الأَرضِ: جِبالُها، وقيل: طُرُقُها، وقيل: جوانِبُها، جاء في قوله تعالى:{فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا }[1]. قال الأزهري: وَأَشْبَهُ التَّفْسِيرُ منْ قالَ: في جِبالِها ، وذلك لأنَّ قوله :{ هُوَالَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولًا }[2] .ومعناه سَهَّلَ لكمُ السُّلوك فيها ، فأمكنكم السُّلوك في جبالها ،فهو أبلغ في التذليل[3] .والمَنْكِبُ مِنَ الأَرْضِ: المَوْضِعُ المرْتَفِع[4].

هـ. النشور:

بعث الموتى يوم القيامة[5]، قال الزجاج: يُقال: نَشَرَهُمُ الله : أي بَعَثَهُم ، كما قال الله تعالى:{ وَإِلَيْهِ النُّشُور} . وفي حديث الدعاء: لك المحيا والممات وإليك النشور. يُقال: نشر الميت يَنْشُرُ نُشُورا إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله :أحياه؛ ومنه يوم النشور[6].والنَّشر : إحياء الميت ، كالنُّشور والإنشار، وقد نَشَرَ الله الميِّت : أحياه ، قال الله تعالى:{ وَانْظُر إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نَنْشِرُهَا} [7].وأنشرهم الله : أحياهم. جاءت بنفس بنفس المعنى في القاموس المحيط. والنَّشْرُ : الحياة. يقال: نَشَرَهُ نَشْرًا ونُشُورًا ؛ كأنشره فنَشَرَ هو؛ أي: الميّت لا غير. نُشُورًا: حَيِيَ وعاش بعد الموت. قال الزجاج : نَشَرَهُمُ الله: بَعَثَهُم[8].

---

[1]–سورة الملك [الآية: 15].

[2]–سورة الملك [الآية : 15].

[3]–الزبيدي ،"تاج العروس"، [باب الباء فصل النون مادة (ن ك ب)] ، تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، الطبعة الثانية ،1407هـ–1987م ،الجزء 04، 311.

[4]–ابن منظور ، " لسان العرب " ، [باب الباء فصل النون] ، الجزء 01 ، 772.

[5]–صادرعن مجمع اللغة العربية ،" المعجم الوسيط"، [باب النون]، 922.

[6]–ابن منظور،" لسان العرب"، [باب الراء فصل النون]، الجزء 05، 206.

[7]– سورة البقرة،[الآية : 259].

[8]–الزبيدي، "تاج العروس"، [باب الراء فصل النون مادة (ن ش ر)]، الجزء 14، 215.

و. حاصبا:

ريحٌ حاصِبٌ : إذَا أتَت بالغُبارِ ، والحاصِبُ هي الرِّيحَ الشَّديدَةُ التي تحمل التُراب والحصْباء،أو هو ما تَنَاثَرَ من دُقاقِ الثَّلجِ والبَرَدِ [1]، قال الله تعالى:{ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا}[2]، أي: عذابًا يَحْصِبُهُم بمعنى يرميهم بحجارة من سِجِّيل ،وقيل: حاصِبًا معناه ريحًا تقلع الحصْباء لقُوَّتِها . وفي حديث علي رضي الله عنه قال للخوارج : "أصابكم حاصبٌ" أي: عذاب من الله وأصْلُه رُميتُم بالحصباء من السَّماءِ .والحاصب : السَّحاب ؛لأنه يرمي بالثَّلج والبَرَدِ رميا[3].وقد جاء لفظ الحاصب في القاموس المحيط بنفس المعنى.

وعليه فإنَّ الحاصب في هذه الآية الكريمة هو العذاب الشَّديد الذي يُرْسِلُهُ الله سبحانه وتعالى إلى الكُفَّار من السَّماء.

المطلب الرابع: نذير، نكير، صافَّات ،جند، غرور، عتو

أ. نذير:

نذر: النون والذال والراء كلمة تدل على تخويف أو تخوُّف، منه الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف . وتناذروا: خَوَّف بعضهم بعضا ، ومنه النَّذرُ : وهو أن يخاف إذا أخلف. قال ثعلب: نَذَرْتُ بهم فاسْتَعْدَدْتُ لهم، وحذِرْتُ منهم . والنَّذير: المُنْذِر؛ والجمع النُّذر[4].وأنذَرَهُ بالأمر إنذارا: أعلمه؛ وقيل : حَذَّرَهُ وَخَوَّفَهُ في إبلاغه، والاسم: أي: من الإنذار بمعنى التخويف في الإبلاغ[5] .جاء لفظ نذير في لسان

[1]–ابن فارس،" مقاييس اللغة"، [باب الحاء والصاد]، الجزء 02، 70–71./ينظر الفيروز أبادي ،" القاموس المحيط" ، [باب الباء فصل الحاء] ،75.

[2]–سورة القمر [الآية : 34].

[3]–ينظر، الزبيدي، "تاج العروس، [باب الباء فصل الحاء مادة (ح ص ب)] ، تحقيق: علي الهلالي ، الطبعة الثانية، 1407هـ–1987م، الجزء 02، 285–286.

[4]–ابن فارس،" مقاييس اللغة"، [باب النون والذال]، الجزء 05، 414.

[5]– الزبيدي،" تاج العروس"، [باب الراء فصل النون مادة (ن ذ ر)]، الجزء 14، 199 – 200.

العرب بنفس المعنى .أَنْذَرَهُ الشيءَ: أعْلَمَهُ به وخَوَّفَهُ منهُ . وتنادر القوم: أَنْذَرَ بعضهم بعضا شَرًّا: خَوَّفَ بعضهم بعضا منه. النِّذارَةُ: الإنذار، النَّذير: الإنذار، والنَّذير: المنْذِر[1].

وعليه فإن النَّذير في هذه الآية الكريمة معناه المنْذِر الذي جاء ليُنْذِر الكُفار بسوء العواقب ،ويُخَوِّفَهُم بعذاب الله الشَّديد ،ويُبَلِّغَهُم بمصيرهم إن استمروا على كفرهم وطغيانهم يوم القيامة .

ب.نكير:

النَّكيرُ : الإنكارُ .يُقالُ : شُتِمَ فما أَبْدَى نَكيرا. والنَّكيرُ : العُقوبَةُ الرَّادِعَةُ[2] . قال الله تعالى :{ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}[3]،.والنَّكيرُ : الإنكارُ الذي معناه التَّغييرُ ، وفي التنزيل العزيز :{ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}[4] ، أي: إنكاري. والنَّكيرُ والإنكارُ : تغييرُ المنكَر[5]. ونَكُرَ الأَمرُ نَكَارةً فهو نَكير: صَعُبَ واشْتَدَّ نُكْرُهُ[6].

ج. صافَّات:

صفَّ الطَّيرُ في السَّمَاءِ:بَسَطَت أَجْنِحَتَهَا في طَيَرانِها ولم تُحَرِّكْها، فهي صافَّة ج صافَّات، وصوافُّ[7]. وفي التنزيل "{ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُم صَافَّاتٍ}[8]، وجاء لفظ صافَّات في كل من القاموس المحيط وتاج العروس بنفس المعنى.

---

[1]–صادر عن مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"، [باب النون]، 912.

[2]–المصدر نفسه ،[باب النون]، 952.

[3]–سورة الملك [الآية: 18].

[4]–سورة الملك [الآية 18].

[5]–ابن منظور، " لسان العرب " ،[باب الراء فصل النون]، الجزء 05، 234.

[6]– الزبيدي، " تاج العروس" ، [باب الراء فصل النون مادة (ن ك ر)]، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، د.ط، 1394هـ–1974م، الجزء 14، 189.

[7]–صادر عن مجمع اللغة العربية، " المعجم الوسيط"، [باب الصاد] ، 517.

[8]–سورة الملك [الآية : 19].

وعليه فإنَّ صافَّات في هذه السورة الكريمة معناها أنَّ الطَّير عندما يقوم بعملية الطَّيران يبسط جناحيه ليطير دون تحريكها، وهي من حِكْمَة الله سُبحانَهُ وتعالى في خلْقِهِ.

د.جند:

الجُند بالضم: العسكر والأعوان والأنصار، والجمع الأجناد والجنود، ولواحد جُندي [1]. جاء لفظ جند في مقاييس اللغة ولسان العرب والمعجم الوسيط بنفس المعنى.

هـ. غرور:

قال الزجاج :ويجوز أن يكون الغُرور بالضم ، وقال في تفسيره: الغرور : الأباطيل ، وقال أبو زيد : الغرور :الباطل ، وما اغترت به من شيء فهو غُرور[2]. وقد جاء لفظ الغرور في لسان العرب والقاموس المحيط بنفس المعنى.

و. عتو:

عتو: العين والتاء والحرف المعتل أصل صحيح يدُلُّ على استكبار. قال الخليل وغيره : عَتَا يعْتو عُتُوًّا : اِسْتَكْبَرَ[3] . قال الله تعالى:{ وَعَتَوا عُتُوًّا كَبِيرًا}[4]، وعَتَا عُتِيًّا وعِتِيًّا وَ عُتُوًّا: اِسْتَكْبَرَ وَجَاوَزَ الحَد، فهو عاتٍ[5]. كما جاء في قوله تعالى: {بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَ نُفُور}[6] ،.أي: حالة لا سبيلَ إلى إصلاحها

[1]–الزبيدي،" تاج العروس،[باب الدال فصل الجيم مادة (ج ن د)] ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة ثانية، 1415هـ-1994م ، 524.

[2]– المصدر نفسه،[باب الراء فصل الغين مادة (غ ر ر)]، الجزء 13، 213 -216.

[3]–ابن فارس،" مقاييس اللغة"، [باب العين والتاء]، الجزء 04، 225.

[4]–سورة الفرقان [الآية: 21] .

[5]–الفيروز أبادي ،" القاموس المحيط"، [باب الواو فصل العين] ، 1309.

[6]–سورة الملك [الآية: 21] .

ومُداواتِها[1]. أمَّا العُتا فهو : العِصيان ، والعاتي : الجبَّار الشَّديدُ الدُّخولِ في الفساد المتَمَرِّد الذِي لايقبل موعِظَةً . جمعُهُ :عُتاةٌ. وتَعَتَّى فلان : لم يُطِع. كما جاء في الحديث :" بِئْسَ العَبْدُ عَبْدٌ عَتَا وَطَغَى ". والعُتُوُّ: التَّجَبُّر والتَّكَبُّر[2].

وعليه فإن العُتو في هذه السورة الكريمة هو التَّكبر والطُّغيان والتَّجَبُّر.

المطلب الخامس :نفور، مُكِبًّا ، زُلْفَةً ، ضلال، غَوْرًا ، مَعِين

أ. نُفور:

نفر : النون والفاء والرَّاء : أصل صحيح يدُلُّ على تَجَافٍ وتَبَاعُد [3]،.ونَفَرَ يَنْفِرُ نُفورًا ونِفارًا : إذَا فَرَّ وذَهَبَ[4] .و نفَرَتِ الدَّابةُ نُفُورًا : جَزِعَتْ وتَبَاعَدَت[5]. قال أبو عُبيد : وأراه مأخوذًا مِنْ نَفَارِ الشَّيْءِ منَ الشَّيْءِ: إنَّما هو تَجَافيهِ عنه وتباعده منهُ[6].

وعليه فإنَّ نفور في هذه السورة الكريمة هو التباعد ، ويعني تباعد الكفار عن الحق ونفورهم عنه .

ب.مُكِبًّا:

أكبَّ الرَّجل ، إكبابًا : إذَا نَكَّسَ[7] ، وأكبَّ على الشَّيْءِ : أَقْبَلَ عَلَيْهِ ولَزِمَهُ ، ورجلٌ مُكِبٌّ ومِكْبابٌ : كثيرُ النَّظَرِ إلى الأرضِ[8]. أمَّا كَبَّهُ لِوَجْهِهِ وعلى وجهه كَبًّا: قَلَبَهُ وأَلْقَاهُ . وجاء في الحديث :" وَ هَلْ يَكُبُّ

---

[1]-الزبيدي،" تاج العروس" ، [باب الواو فصل العين مادة (ع ت و)]، تحقيق: عبد الصبور شاهين، الطبعة الأولى ، 1422هـ-2001م؟، الجزء 38، 533.

[2]-ينظر ،ابن منظور،" لسان العرب "، [باب الواو فصل العين]، الجزء 15، 27-28.

[3]-ابن فارس ،" مقاييس اللغة"، [باب النون والفاء] ، الجزء 05، 459.

[4]-ابن منظور،" لسان العرب ،[باب الراء فصل النون]، الجزء 05، 224.

[5]-الفيروز أبادي ،" القاموس المحيط "، [باب الراء فصل النون]، 485.

[6]-الزبيدي ،" تاج العروس " ، [باب الراء فصل النون مادة (ن ف ر)]، الجزء 14، 268.

[7]-المصدر نفسه، [باب الهمزة فصل الكاف مادة (ك ب ب)] ،الجزء 04، 98.

[8]-ابن منظور، " لسان العرب" ، [باب الباء فصل الكاف] ، الجزء 01، 696.

يَكُبُّ النَّاسُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ فِي النَّارِ إِلَّا حَصَائِدَ أَلْسِنَتِهِمْ". وأَكَبَّ عَلى وَجْهِهِ : اِنْقَلَبَ [1]، قال الله تعالى :{ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم}[2].

ج. زُلْفَةً:

زَلَفَ زَلْفًا وزَلِيفًا : دَنا وتَقَدَّمَ ، وزَلَفَ وأَزْلَفَ الشَّيْءَ: قَرَّبَهُ وقَدَّمَهُ ، قال الله تعالى :{ وَ أُزْلِفَتِ الجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ }[3] ؛ أي : قَرُبَتْ [4].قال الزَّجاج : تأويلُهُ : أَي قَرُبَ دُخولُهُم فيها ونَظَرَهُمْ إِلَيْهَا[5] . والزُّلْفَةُ: القُرْبَةُ القُرْبَةُ [6]، قال الله تعالى :{ فَلَمَّا رَأَوهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا }[7]، قال الزَّجاج : أي: رأوا العذاب قريبا ، والزُّلْفَةُ أَيْضًا: المَنْزِلَة ، جمعها زُلَفٌ [8].

د. ضلال:

ضد الهُدى والرَّشاد . قال ابن الكمال: الضَّلالُ فَقْدُ ما يُوَصِّل إلى المطلوب. وقيل : سلوك طريق لا يُوَصِّل إلى المطلوب، وقال الرَّاغب: هو العُدولُ عن الطَّريق المستقيم، وتُضادُّهُ الهداية، قال الله تعالى:{ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا} [9]، ويُقال : الضَّلال : لكل عُدُول عن الحق؛ عمدا كان أو سهوا ، يسيرا كان أو كثيرا[10]. وقد جاء لفظ الضلال في القاموس المحيط بنفس المعنى.كما

---

[1]–صادر عن مجمع اللغة العربية ،" المعجم الوسيط"، [باب الكاف]، 771.

[2]–سورة الملك [الآية: 22].

[3]– سورة ق [الآية:31].

[4]–ينظر، صادر عن مجمع اللغة العربية ،" المعجم الوسيط "، [باب الزاي]، 705. / ينظر، ابن منظور،" لسان العرب، [باب الفاء فصل الزاي] ، الجزء 09، 138.

[5]–ابن منظور، " لسان العرب "، 138.

[6]–فيروز أبادي ،" القاموس المحيط" ، [باب الفاء فصل الزاي] ، 816.

[7]–سورة الملك [الآية: 27].

[8]–الزبيدي ،" تاج العروس "، [باب الفاء فصل الزاي مادة (ز ل ف)]، الجزء 23، 400.

[9]– سورة يونس ،[الآية: 108].

[10]–الزبيدي،" تاج العروس"، [باب اللام فصل الضاد مادة (ض ل ل)] ، الجزء 29، 343.

أضاف المعجم الوسيط أن الضلال: يعني الغياب ، الهلاك، الباطل، النسيان [1].أضلَّهُ: جعله ضالًّا. يقال : أَضْلَلْتُ فُلان إذا وجهته للضلال عن الطريق [2].

وعليه فإنَّ الضلال في هذه الآية الكريمة هو العُدول عن الطريق المستقيم والابتعاد عن طريق الحق.

هـ. غَوْرًا:

الغَوْرُ: ذَهابُ الماءِ في الأَرْضِ، كالتَّغْوِير.ويُقالُ: غَارَ الماءُ غَوْرًا وغُؤُورًا .وغَوَّرَ: ذَهَبَ في الأَرْضِ وسَفَلَ فيها.وغَارَ الماءُ وغَوَّرَ: ذَهَبَ في العُيونِ،والغَوْرُ:الماءُ الغَائِرُ[3]، وقد جاء في قوله تعالى:{قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا }[4].

جاء لفظ الغور في لسان العرب والقاموس المحيط بنفس المعنى .

وعليه فإنَّ غورا في هذه السورة الكريمة هو ذهاب الماء في الأرض .

و. مَعين:

أَمْعَنَ الماءُ: جَرَى [5]، ومَعينُ الماءِ : الظَّاهِرُ الجاري[6] ، أمَّا المِعْنُ والمِعِينُ : فهو الماءُ السَّائِلُ ، ومنهم من من قال : الجاري على وجهِ الأرضِ ، والماء العذب الغزير ،كل ذلك من السُّهولة . وماءٍ مَعينٍ: أي: جارٍ.

---

[1]– ينظر، صادر عن مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"، [باب الضاد]،543.

[2]–ابن منظور،" لسان العرب"، [باب اللام فصل الضاد مادة (ض ل ل)]، الجزء 11، 390 -391.

[3]–ابن منظور،" لسان العرب"، [باب الراء فصل الغين المعجمة مادة (غ و ر)]، الجزء 13، 271.

[4]–سورة الملك [الآية :30].

[5]–الفيروز أبادي،" القاموس المحيط"، [باب النون فصل الميم]، 1235.

[6]–الزبيدي ،" تاج العروس "، [باب النون فصل الميم مادة (م ع ن)]، تحقيق : عبد الكريم العزباوي، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م، الجزء 36، 184.

ويُقالُ: هو مفعول من عِنْتُ الماءَ :إذَا اِسْتَنْبَطْتُهُ[1]. أستنتج بأنَّ لفظ مَعين في هذه السورة الكريمة يعني الماء الظَّاهر الجاري .

[1]-ينظر، ابن منظور ،" لسان العرب "، [باب النون فصل الميم]، الجزء 13، 410-411.

المبحث الثالث: الدراسة المعجمية للألفاظ (الأفعال) الموجودة في سورة الملك

المطلب الأول: تَفورُ، لَجُّوا

أ. تفور:

فور: الفاء والواو والراء كلمة تدل على الغليان ، ثم يُقاس عليها ، فالفَوْرِ : الغَلَيان، يُقالُ: فارت القِدرُ تفورُ فوْرًا:إذَا غَلَتْ ، وفَارَ غَضَبُهُ: جَاشَ[1] .

كما جاء لفظ تفور في كل من تاج العروس والقاموس المحيط بنفس المعنى.

وعليه فإنَّ تفور في هذه الآية الكريمة يعني الغليان ، وذلك أن نار جَهنَّم تغلي بالكفار كما يغلي القِدر.

ب.لَجُّوا:

لَجَّ في الأمر: تمادى عليه وأبى أن يَنْصَرِفَ عَنْهُ[2].وقد أضاف تاج العروس أن اللَّجَاج واللَّجَاجَة واللَّجَج : مُحركة عن ابن سيده والزَّمخشري: التَّمادي في الخُصومة ، وقيل: هو الاستمرار على المعارضة في الخصام. وفي التوشيح: اللَّجاج : هو التَّمادي في الأمر ولو تَبَيَّنَ الخطأ .يُقال: لَجِجْتُ بالكسر، تَلَجُّ بالفتح، ولَجَجْتُ بالفتح، تَلِجُّ بالكسر: إذا تَمادَيْتَ على الأمر وأَبَيْتَ أن تَنْصَرِفَ عنه[3].جاء لفظ لجوا في المعجم الوسيط بنفس المعنى.

وعليه فإنَّ لجُّوا في هذه الآية الكريمة بمعنى أن الكفار تمادوا في طُغْيَانِهِم وكفرهم ، وابتعادهم عن طريق الحق.

---

[1]–ابن فارس،" مقاييس اللغة"، [باب الفاء والواو]، الجزء 04، 458.

[2]–ابن منظور،" لسان العرب"، [باب الجيم فصل اللام]، الجزء02، 353.

[3]–الزبيدي ،" تاج العروس"، [باب الجيم فصل اللام مادة (ل ج ج)] ، تحقيق: حسين نصار، الجزء 06 ،د.ط، 1369هـ-1969م، 179.

المطلب الثاني:يَخْسِفُ، يُجير

أ. يخسفُ:

جاء في القاموس المحيط وتاج العروس أنَّ خَسَفَ المِكانَ يَخْسِفُ خُسوفًا: ذَهَبَ في الأرْضِ، وخَسَفَ اللهُ بِفُلانٍ الأرْضَ خَسْفًا: غَيَّبَهُ فيهَا[1]، ومنهُ قوله تعالى:{فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ}[2]،.والخَسْفُ : سُؤُوخ الأرض بما عليها ، وخَسَفَتْ تَخْسِفُ خَسْفًا و خُسوفًا ،وانْخَسَفَتْ وخَسَفَها اللهُ وَ خَسَفَ بِهِ الأَرْضَ خَسْفًا :أي غابَ بِهِ فيهَا ، وخَسَفَ هو في الأرض وخُسِفَ به ، والخَسْفُ : إِلْحاقُ الأَرْضِ الأولى بالثَّانية [3].

ب.يُجيرُ:

أَجَارَهُ الله من العذاب :أنقَذَهُ[4].قال أبو الهيثم: الجارُ والمجير والمعيذُ واحد؛ وهو الذي يَمْنَعُكَ ويُجيرُك[5].

وعليه فإنَّ لفظ يُجير في هذه السورة الكريمة معناها يُنقِذُ ، فمن الذي ينقذ الكافرين من العذاب الشديد ويَمْنَعُهُم منه.

المطلب الثالث : تَمورُ

مارَ يَمورُ مَوْرًا: إذَا جَعَلَ يذْهَبُ ويَجيءُ ويَتَرَدَّدَ. ومنه قوله تعالى :{ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الجِبَالُ سَيْرًا }[6] .وقال في الصِّحاح: تَمُوج موجاً ، وقال أبو عبيدة: تكفَّأُ ، والأخفش مثله [7]. والمَوْرُ: المَوْجُ والاَضْطِراب ، والجريان على وجه الأرض ، والتَّحَرُّك .يُقالُ : مار الشَّيْءُ مورًا : إذا تَرَهْيَأَ ؛ أي: تحَرَّكَ وجَاءَ

---

[1]–الفيروز أبادي،" القاموس المحيط"، باب الفاء فصل الخاء"، 804./الزبيدي،" تاج العروس "، [باب الفاء فصل الخاء مادة (خ س ف)] ، الجزء 23، 201.

[2]–سورة القصص [الأية: 81].

[3]–ابن منظور،" لسان العرب" ، [باب الفاء فصل الخاء]، الجزء09، 67.

[4]–المصدر نفسه ،[باب الراء فصل الجيم]، الجزء 04، 155.

[5]–الزبيدي،" تاج العروس"، [باب الراء فصل الجيم مادة (ج و ر)]، الجزء 10، 478.

[6]–سورة الطور [الآية : 09].

[7]–ابن منظور،" لسان العرب " ، [باب الراء فصل الميم]، الجزء 05، 186.

وذهبَ . ومار الشَّيْءُ مَوْرًا: اِضْطَرَبَ و تَحَرَّكَ . حكاه ابن سيده عن ابن الأعرابي[1]. ومار الشَّيْءُ مورًا: تَحَرَّكَ وتَدافَعَ . والمَوْرُ: الاِضْطِرابُ[2]. والتَّمَوُّرُ : المجيءُ والذَّهَابُ[3].

وعليه فإنَّ تَمورُ في هذه السورة الكريمة معناها تتحرك وتضطرب .

المطلب الرابع: يَقْبِضْنَ

قَبَضَ الطَّائِرُ وغيره: أسْرع في الطَّيران، أو المشي.وأصل القبضُ في جناحه: هو أن يجمعه ليطير[4]. جاء جاء في القاموس المحيط بنفس المعنى .وفي المعجم الوسيط قبضَ الطائر جناحيه : أي جمعهما ليطير[5] ،كما جاء في قوله تعالى :{ أَوَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُم صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ}[6] .والقَبْضُ : خِلافُ البَسْطِ ، والاِنْقِبَاضُ: خِلافُ الاِنْبِساطِ ، وقد اِنْقَبَضَ وَ تَقَبَّضَ[7].

وعليه فإنَّ القبض خلاف البسط ومعناها في السُّورة الكريمة أن الطير يجمع أجنحته ليطير.

المطلب الخامس : ذَرَأَكُمْ

ذَرَأَ،كجَعَل: خَلَقَ ،و ذَرَأَ الشَّيْءَ: كَثَّرَهُ ؛ ومِنْهُ الذُّرِيَّة[8] .قال الله تعالى:{ يَذْرَؤُكُم فِيهِ}[9].أي: يُكَثِّرُكُم يُكَثِّرُكُم بالتَّزْويج ؛كأنَّه قال : يَذْرَؤُكُمْ بِهِ[10]. كما أَنَّ ذَرَأَ : في صفات اللهِ تعالى الذَّارِىءُ ، وهو الَّذي ذَرَأَ

---

[1]– الزبيدي ،" تاج العروس"، [باب الراء فصل الميم مادة (م و ر)]، الجزء 14، 152.

[2]–صادر عن مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط "، [باب الميم]، 891.

[3]–الفيروز أبادي ،" القاموس المحيط"، [باب الراء فصل الميم]، 478.

[4]–الزبيدي ،" تاج العروس"، [باب القاف فصل الضاد المعجمة مادة (ق ب ض)] ،تحقيق : عبد العليم الطحاوي ، د.ط، 1400هـ–1980م،الجزء 19، 05.

[5]–صادر عن مجمع اللغة العربية ،" المعجم الوسيط "، [باب القاف]، 711.

[6]–سورة الملك [الآية: 19].

[7]–ابن منظور،" لسان العرب"، [باب الضاد فصل القاف]، الجزء 07، 213.

[8]–الفيروز أبادي،" القاموس المحيط"، [باب الهمزة فصل الذال]، 40.

[9]–سورة الشورى [الآية: 11].

[10]–الزبيدي ،" تاج العروس"، [باب الهمزة فصل الذال مادة(ذ رأ)]، الجزء 01، 233.

الخَلْقَ أي :خَلَقَهُم ، وكذلك البارىء. قال الله تعالى:{ وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا } [1]،أي: خَلَقْنَا وقال أيضا:{ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَ مِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ}[2]. قال أبو إسحاق: المعنى :يذْرِؤُكم به أي:يُكَثِّرُكُمْ بجعله منكم ومن الأنعام أزواجا . ذَرَأَ الله الخلق يذرؤهم ذَرْءًا : خَلَقَهُم، وفي حديث الدُّعاء :"أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ"، وكأن الذرء مختص بخلق الذرية [3].

[3].

وعليه فإنَّ ذرأكم في السورة الكريمة معناها خَلَقَكُم ، فالله سُبحانَهُ وتعالى هو الذي خَلَقَنَا في هذه الدُّنيا ، وإنَّا إليه راجعون .

[1]- سورة الأعراف [الآية: 179] .

[2]-سورة الشورى [الآية : 11].

[3]-ابن منظور،" لسان العرب"، [باب الهمزة فصل الذال المعجمة]، الجزء 01، 79.

الفصل الثاني

دراسة سورة الملك دلاليا

تناولت في هذا الفصل دراسة دلالية لسورة الملك ،حيث تطرقت فيه إلى تفسير آيات هذه السورة الكريمة وتعمق في معانيها ،معتمدة في ذلك على تفاسير عديدة ومتنوعة، كما تطرقت إلى الجانب النحوي والصرفي والصوتي والبلاغي لكل آية من آيات هذه السورة الكريمة، بغية التعرف على أسرارها والإطِّلاع على ما تحتويه من الجماليات وحسن البيان والرقة في اللغة .

الاستعاذة – أعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم –

مِنَ المشهور أَنَّهُ قبل تِلاوة القُرْآن الكريم لا بُدَّ مِنَ البَدءِ بالاستعاذة ،كما جاء في قوله تعالى:{ فَإِذَا قَرَأتَ ٱلقُرءَانَ فَٱستَعِذ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٩٨ }[1]،أي إذا قَرَأْتَ القُرْآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، فالاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى من كلِّ ذي شر ، والعياذة تكون لدفع الشر ، واللَّياذُ يكون لطلب الخير، يقول المتنبي:

يامَنْ أَلُوذُ بِهِ فيما أُؤَمِّلُهُ وَ مَنْ أَعُوذُ بِهِ مِمَّا أُحاذِرُه[2].

وقد جاء في معناها: أَسْتَجِيرُ بِجَنَابِ الله وأَعْتَصِم به من شرِّ الشَّيطان العَاتِي المتَمَرِّد، أن يَضُرَّنِي في ديني أو دُنْيايَ ، أو يَصُدَّنِي عن فِعْلِ ما أُمِرتُ به ، وأحْتَمِي بالخَالِق السَّميع العَليم من هَمْزِهِ ولَمْزِهِ ووَسَاوِسِه ، فإنَّ الإنسان لا يكُفُّه عَنْ هذا الأخير إلّا الله رب العالمين[3].

وبناءً على ماتقدَّم أستنتج بأَنَّ الشيطان عدوّ مُبين للإنسان ، فهو يدعوه إلى الانحراف عن الحق والابتعادِ عن الله عز وجل ، ويَحُثُّهُ للخروج من النور إلى الضّلال ، ولهذا أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاستعاذة ؛لأنها تَعْصِمُنَا بالله من الشيطان الرجيم وبها نَلْتَجِأُ إلى الله سُبحَانَهُ وتعالى من كل شر.

[1]–سورة النحل ،[الآية: 98].

[2]–الصابوني،" مختصر تفسير ابن كثير"، تحقيق: الصابوني ، دار القرآن الكريم ، بيروت، الطبعة السابعة ، 1402هـ–1981م، المجلد 01، 18.

[3]–الصابوني، " صفوة التفاسير"،دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الرابعة، 1402هـ–1981م، المجلد 01، 23.

البسملة – بسم الله الرّحمن الرّحيم –

افْتَتَحَ الله سُبْحَانَه وتعالى بهذه الآية سورة الفاتحة وكل سورة من سور القرآن – ماعدا سورة التوبة – ليُرشِد المسلمين إلى أن يبدؤوا أعمالهم وأقوالهم بباسم الله الرحمن الرحيم ، التماسا لمعُونَتِه وتَوْفيقِهِ ،ومُخالفة للوثنيين الذين يبدؤون أعمالهم بأسماء آلهتهم .وقد جاء في معناها: أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء ، مُستعينا به جلَّ وعلا في جميع أموري ، طالبا منه وحده العون[1].

وقد أَجْمَعَ أَهْلُ العلم على أَنَّ البَسْمَلَة آية من سورة النمل ، واختلفت بينهم الآراء حولها في سورة الفاتحة وفي كل السور القرآنية ماعدا سورة التوبة[2].

وعليه فإن البسملة مفتاح القرآن، وبها نَفْتَتِح أَعْمالَنا وأَقْوَالَنَا مُسْتَعينين بالله مُتَوَكِّلينَ عليه في ذلك، والتماسا للتَّوفيق والبَرَكة فيما نَسْعَى إليه، ذاكِرين الله عزَّوجل أَوَّلًا و قَبل كل شيء، فهو وحده الرحيم بعباده.

[1]–الصابوني،" مختصر تفسير ابن كثير"، المجلد 01، 23.

[2]–ينظر، الآلوسي،" روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، الجزء 01، 39.

المبحث الأول : دلائل القدرة الإلهية وعذاب الكفار في جهنم .

قال الله تعالى :{ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ(2) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ(3) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ(4) وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (5) وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ(6) إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ (7)تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (8) قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ (9) وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ(10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ(11) }.

المطلب الأول: تفسير قوله تعالى:{ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ١ }:

ذهب القرطبي إلى أنَّ (تَبَارَكَ) على وزن تَفَاعَلَ من البَرَكَة ،قال الحسن: تَقَدَّسَ . وقيل: دام، فهو الدَّائِمُ الذي لا أوَّل لِوجوده ولا آخر لدوامه.{ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ } أي: مُلكُ السّموات والأرض في الدُّنيا والآخرة. قال ابن عبَّاس:"بيده الملكُ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ و يُذِلُّ من يَشاءُ، ويُحيي ويُميتُ ، يُغني ويُفقر ،يُعطي ويَمنع".وقال محمد ابن إسحاق :"له مُلكُ النُّبُوَّة التي أَعَزَّ بها منِ اِتَّبَعَهُ ، وذَلَّ بها من خالَفَهُ". { وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ } مِن إنعامٍ وانْتِقامٍ[1]. وفي تفسير القرآن العظيم يقول ابن كثير في قوله تعالى :{ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ } يُمَجِّدُ الله سبحانه وتعالى نَفْسَهُ الكريمة ويُخْبِر أنَّ بيده الملكُ ؛ أي هو المتَصَرِّف في جميع المخلوقات بما يشاء ، لا مُعقِّب لِحُكْمِهِ ولا يسأل ،كما يفعل لِقَهْرِهِ وحِكْمَتِهِ وعَدْلِهِ ، ولهذا قال الله تعالى[2] :{ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ }.

[1]–القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن "، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، المجلد 18، 205–206.

[2]–ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، دار المعرفة، بيروت–لبنان، د.ط، 1388هـ–1969م،الجزء 04، 396.

ابتدأت السورة الكريمة بتقديس الله سبحانه وتعالى والثَّناء عليه مع إثبات أنَّ المِلكَ له وحده لا شريك له ، فهو المهيمِن والمتصَرِّف في الأكوان تصرُّفا مُطْلقًا ، ولا يُعجزُهُ شيء فهو على كل شيء قدير .

- **إشارات نحوية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أنَّ الباء في (بِيَدِهِ) يجوز أن تكون بمعنى (في)، مثل الباء التي تدخل على أسماء الأمكنة نحو: ولقد نَصَركم الله ببدر .كما أنَّ التعريف في (الملك) على هذا الوجه تعريف الجنس الذي يشمل جميع أفراده وهو الاستغراق ، فما يوجد من أفراده فرد إلا وهو مما في قُدرة الله ، فهو يُعطيه وهو يَمْنَعُه[1]

- **إشارات صرفية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن صيغة تَفَاعَلَ إذا أُسْنِدَت إلى واحد تدل على تَكَلُّف فِعْل اشْتُقَّت منه نحو:تَطاوَلَ و تَغَابَنَ، وترد كناية عن قوة الفعل وشدَّته[2].

- **إشارات بلاغية:**

يرى ابن عاشورأن فعل تبارك يدل على المبالغة في وفرة الخير، وهو في مقام الثَّناء يقتضي العموم بالقرينة ، أي: يفيد أن كل وفرة من الكمال ثابتة لله تعالى بحيث لا يتخلف نوع منها عن أن يكون صفة له تعالى[3].

وفي الكشاف ذكر اليد مجاز عن الإحاطة بالملك والاستيلاء عليه[4].

[1]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، دار التونسية ، تونس، د.ط، 1984م، الجزء 29، 10.

[2]-المرجع نفسه، الجزء 29، 09.

[3]-المرجع نفسه، الجزء29، 09.

[4]-الصابوني،" صفوة التفاسير"، المجلد03 ، 422.

المطلب الثاني: تفسير قوله تعالى:{ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلموتَ وَٱلحَيَوٰةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلا وَهُوَ ٱلعَزِيزُ ٱلغَفُورُ ٢ }.

ذهب القشيري في تفسيره إلى أنَّ الله سُبحانَهُ وتعالى خَلَقَ الموتَ والحَياةَ ابتلاءًا لِلخَلْقِ ، يَخْتَبِرُهُم لِيَظهَرَ له شُكرُهُم وكُفرُهُم عندَ المِحْنَة في الصَّبر وعند النِّعْمَة في الشُّكر[1]. كما فسَّر القاسمي قوله تعالى : { ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلموتَ وَٱلحَيَوٰةَ } أي: قدَّرَ الموت والحياة ؛فأمات من شاء وما شاء ، وأحْيا من أراد وما أراد إلى أجل معلوم ، أو أَوْجَدَ الحَياةَ وأزالها حسبما قَدَّرَهُ. وفي قوله:{ وَهُوَ ٱلعَزِيزُ } أي: الغالب الذي يقهر من أساء العمل . { ٱلغَفُورُ } أي: لذنوب من أناب إليه وأحسن العمل[2].

وعليه فإنَّ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالى خَلَقَ الموتَ والحياةَ لِيَخْتَبِرَ الخَلْق في هذه الحياة الدُّنْيَا ،أَيُّهُم أَحْسَنُ وخيرُ عَمَلا، ولِيَرَى أَيُّهُم أشدُّ صَبْرا في الابتلاء، وأكْثَرُهُم شُكرا عند النِّعْمَة ، فهو عَزيزٌ يَقْهَرُ من أساء العمل وتَكَبَّرَ، وغَفُور لِمَن أَسَاء وَتَابَ.

- **إشارات نحوية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن التعريف في (الموت)، و(الحياة) للجنس، واللّام في ليبلوكم لام التعليل ؛ أي: في خلق الموت والحياة حكمة أن يبلوكم ،أما في قوله تعالى:{لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلا} تعليل لفعل خَلَقَ باعتبار المعطوف على مفعوله (وهو) (والحياة) ، وقد ذكر خلق الموت إتمام للاستدلال على دقيق الصنع الإلهي، وهو المسوق له الكلام، وذكر خلق الحياة إدماجا للتذكير[3].

[1]-ينظر، القشيري ،"تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات"، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1428هـ-2007م، الجزء03، 337.

[2]-القاسمي،" تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل"،تحقيق:أحمد عبد العلي، حمد صبحي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1424هـ-2003م،المجلد09 ،188-189.

[3]-ينظر، ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 337.

- **إشارات بلاغية:**

يرى الزمخشري في قوله تعالى :{ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلمَوتَ وَٱلحَيَوٰةَ } أن الله سبحانه وتعالى قدَّمَ الموت على الحياة وذلك لأن أقوى الناس داعيا إلى العمل من نَصَبَ مَوْتَهُ بين عَيْنَيْه ، فقدَّمَ لأنه فيما يرجع إلى الغرض المسوق له الآية أهم[1]، أما القرطبي فقد ذهب إلى أن الله سبحانه وتعالى قدَّمَ الموت على الحياة ؛لأنَّ الموت إلى القهر أقرب ، وقيل : قدَّمَهُ لأنَّهُ أقْدم؛ لأن الأشياء في الابتداء كانت في حُكمِ الموت كالنطفة والتراب ونحوه[2].أمَّا الصابوني فقد ذهب إلى أنَّ الله سبحانه وتعالى قدَّم الموت على الحياة لأنَّهُ أَهْيَبُ في النُّفوس وأَفْزَع[3].

المطلب الثالث: قال الله تعالى:{ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبعَ سَمَٰوَٰت طِبَاقا مَّا تَرَىٰ فِي خَلقِ ٱلرَّحمَٰنِ مِن تَفَٰوُت فَٱرجِعِ ٱلبَصَرَ هَل تَرَىٰ مِن فُطُور ٣ }.

أورد القشيري في تفسيره أنَّ الله سُبحانه وتعالى لما عرَّفهم كمال قُدرته بدلائل خَلْقِه، ، مَسَكَ السَّماء وأَمْسَكَها بلا عَمَد ، وركَّبَ أجزاءها غير مُستعين بأحد في خلقها ، وبالنُّجوم زَيَّنها، ومن استراق سمع الشَّياطين حصَّنَها ، وبغير تعليم معلم أحكمها وأتقنها[4].

أما القرطبي فقد ذهب إلى أنَّ تفاوت في الآية أشبه كما يُقال: تباين. يُقال :تَفاوتَ الأمر إذا تبايَنَ وتباعَدَ؛أي فَاتَ بعضها بعضا ، ألا ترى أنَّ قبله قوله تعالى:{ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا } والمعنى: ماترى في خلق الرَّحمن من اعوجاج ولا تناقض ولا تباين، بل هي مستقيمة مستوية دالة على خالقها وإن اختلفت صُوره وصِفاتُه . وقيل المراد بذلك السَّموات خاصة ؛ أي ماترى في خلق السَّموات من عيب .وأصله من الفوت؛وهو أن يفوت شيء شيئا فيقع الخلل لقلَّة استوائها، يدل عليه قول ابن عباس رضي الله

[1]- الزمخشري،" الكشاف"،دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، المجلد 04، 134.

[2]-القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن"، المجلد 18، 206.

[3]-الصابوني،" صفوة التفاسير"، الجزء03،415.

[4]-ينظر،القشيري،" تفسير القشيري المسمَّى لطائف الإشارات"، الجزء 03، 337.

عنه :"من تَفَرَّقَ"، وقال أبو عبيدة:يُقال : تَفَوَّتَ الشَّيْءُ أي: فاتَ ، ثُمَّ أمر بأن ينظروا في خلقه ليعتبروا به فيتفكَّروا في قُدرته فقال تعالى:{ فَارْجِعِ البَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ } أي: أُرْدُد طَرَفَكَ إلى السَّماء . ويُقال: قَلَّبَ البصر في السَّماء ، ويُقال: أجهد بالنَّظر إلى السَّماء ، والمعنى مُتقارب، وإنَّما قال: {فَارْجِع} بالفاء وليس قبله فعل مذكور؛ لأنّه قال :{مَا تَرَى} ، والمعنى: انظر ثمّ ارجع البصر هل ترى من فطور ؛ قاله قتادة. والفطور: الشُّقوق، عن مجاهد والضحَّاك ، وقال قتادة: من خلل ،أمَّا السّدي فقال: من خُروق، وابن عباس: من وَهَن. وأصله من التَّفَطُّر والانفطار وهو الانشقاق. قال الشاعر:

بنى لكم بلا عمد سماءًا وزَيَّناها فما فيها فُطور.[1]

أستنتج من خلال ماتقدّم أنَّ الله سُبْحانَهُ وتعالى أخبر بأنه خلق سبع سموات بعضها فوق بعض لا عيب ولا خلل فيها ، مُوَجِّها نَظَرَ خَلْقِهِ إلى التَّأمُّلِ في أرجائها ، آمِرا إيَّاهم بإعادة النَّظر إليها ، مُتمعِّنين في صُنْعِهِ المُتْقَن، وإبداعه في الخلق ، سائلا إياهم هل ترى من خلل ياابن آدم ؟.

- **إشارات نحوية:**

جاء في قوله تعالى :{ الّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا} أنَّ (طباقا) نعت ل(سبع) فهو وصف بالمصدر، وقيل مصدر بمعنى المطابقة ؛ أي خَلَقَ سبع سموات وطَبَّقَها تَطْبيقا أو مُطابقة، أو على طوبقت طِباقا. قال سيبويه:" نَصَبَ طِباقا لأنَّهُ مفعول ثان ، قلتُ: فيكون (خَلَقَ) بمعنى جَعَلَ وصَيَّرَ[2].

- **إشارات صرفية:**

طباقا: جمع طبقة بفتح فسكون، أو جمع طبق بفتحتين، وهو اسم في الحالتين، أو هو مصدر سماعي للرباعي طابق، والقياسي منه مطابقة، ويجوز أن يكون وصفا مبالغة، ووزن فِعال بكسر الفاء.

ترى: قياسُ صرفِهِ كفعل نرى.

[1]-القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن"، المجلد 18، 208-209.

[2]-المرجع نفسه، المجلد 18، 208.

تفاوت: مصدر قياسي للخماسي تَفَاوَتَ بمعنى تَبَايَنَ، وزنه تفاعل بفتح التاء وضم العين.

فطور: جمع فطر بكسر فسكون، وهو الشق والصدع، وفي المختار؛ الفطر: الشق، يُقال: فَطَرَهُ فَانْفَطَرَ وتَفَطَّرَ الشَّيءُ: تَشَقَّقَ.[1]

والتفاوت بوزن التَّفاعل : شدَّةُ الفوت، والفَوْتُ: البُعد وليست صيغة التفاعل فيه لحصول فعل من جانبين ، ولكنها مفيدة للمبالغة.[2]

- **إشارات صوتية:**

قرأ جمهور القُرَّاء مِنْ تفاوت بإثبات الألف وتخفيف الواو[3].

وقرأ حمزة والكسائي وابن مسعود وعلقمة والأسود وابن جبير وطلحة والأعمش من تفوت بتشديد الواو دون ألف بعد الفاء وهي مرسومة في المصحف بدون ألف كما هو كثير في رسم الفتحات المشبعة[4].

- **إشارات بلاغية:**

ذهب الزمخشري إلى أن قوله تعالى:{ مَاتَرى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُت} صفة مشايعة لقوله: طباقا ، وأصلها :ما ترى فيهن من تفاوت ، فوَضَعَ خَلْق الرَّحْمَن مكان الضمير، تعظيما لِخَلْقِهِنَّ وتَنْبيهًا على سَلَامَتِهِنَّ من التفاوت وهو أنه خَلْق الرحمن[5].

[1]-محمود الصافي،" الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه"، دار الرشيد، دمشق، الطبعة الثالثة،1416هـ-1995م، الجزء 29، 15.
[2]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 17.
[3]-محمد سالم محيسن،" الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر"، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م، 293.
[4]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 17.
[5]-ينظر،الزمخشري،" الكشاف"، المجلد 04، 134.

كما جاء في تفسير التحرير والتنوير أن هذه الآية الكريمة صفة ثانية لله سبحانه وتعالى، حيث أعقب التذكير بتصرفه في خلق الإنسان ، وخلق أعظم الموجودات وهي السماوات ، مفيدة وصفا عظيم الأفعال الإلهية ، كما أُعيدَ فيها اسم الموصول لتكون الجمل الثلاثة جارية على طريقة واحدة[1].

المطلب الرابع: قال الله تعالى:{ ثُمَّ ٱرجِعِ ٱلبَصَرَ كَرَّتَينِ يَنقَلِب إِلَيكَ ٱلبَصَرُ خَاسِئا وَهُوَ حَسِير ٤}.

ذهب الرازي في تفسيره إلى أن الله سبحانه وتعالى أمر بتكرير البصر في خلق الرحمن على سبيل التصفح والتتبع ، هل يجد فيه عيبا أو خللا ، ويعني أنك إذا كررت نظرك لم يرجع إليك بصرك بما طلبته من وجدان الخلل والعيب ، بل يرجع إليك خاسئا أي مبعدا من قولك خسأت الكلب إذا باعدته ، قال المبرد:(الخاسئ المبعد المصغر)، وقال ابن عباس:(الخاسئ الذي لم ير مايهوى)، أما الحسير فقال ابن عباس: هو الكليل ، قال الليث: الحسر والحسور: الإعياء)[2].

أما القرطبي فقد أورد في تفسيره أنَّ كلمة (كرتين) في موضع المصدر ؛ لأن معناه رجعتين، أي مرة بعد مرة أخرى، وإنما أَمَرَ الله سبحانه وتعالى خلقه بالنظر مرتين إلى السماء ، لأن الإنسان بطبعه لا يرى عيب الشيء للمرة الأولى ما لم يعيد النظر إليه مرة أخرى ، فأخبر الله جل جلاله حتى وإن نَظَرَ الإنسان في السماء مرتين لا يرى عيبا أو خللا؛ وإنما يَتَحَيَّر بالنظر إليها ، ولهذا قال الله تعالى:{ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ البصر خَاسِئًا } أي خاشعا صاغرا مُتباعدا عن أن يرى شيئا من ذلك [3].

وعليه فإن تكرار النظر إلى السماوات السبع بعد التأمل فيها بدقة يُرجِعُ البصر إلى صاحبه ذليلا مذهولا، كليلا ، وذلك نتيجة ماشاهد من العظمة وجميل الصنع ، مستشعرا بعجزه ، لعدم إدراكه الأسرار الربانية في حكمة خلق الله عز وجل.

[1]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 17.

[2]-الرازي،" التفسير الكبير"، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1401هـ-1981م، الجزء 30، 58.

[3]-ينظر، القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن "، المجلد 18، 209.

- **إشارات نحوية:**

ذكر الواحدي احتمالين:

أحدهما : أن يكون الحسير مفعولا من حسر العين بعد المرئي ، قال رؤبة : يحسر طرفا عيناه فضا . والثاني : قول الفراء : أن يكون فاعلا من الحسور الذي هو الإعياء ،والمعنى: أنه وإن كرَّر النظر وأعاده ، فإنه لا يجد عيبا ولا فطورا ، بل البصر يرجع خاسئا من الكلال والإعياء .[1]

- **إشارات صرفية:**

حسير: صفة مشبهة باسم الفاعل من الثلاثي حسر باب ضرب ، أي: كلَّ وانقطع نظرُهُ ، وزنه فعيل.[2]

- **إشارات بلاغية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أنَّ كلمة كرَّتين في هذه الآية لم يراد بها عدد الاثنين الذي هو ضعف الواحد وإنما هي مستعملة كناية في مطلق التكرير ، وهذا من خصائص الإعجاز[3].

المطلب الخامس: قال الله تعالى:{ وَلَقَد زَيَّنَّا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلنَٰهَا رُجُوما لِّلشَّيَٰطِينِ وَأَعتَدنَا لَهُم عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥ **}** .

جاء في تفسير ابن كثير أن الله سبحانه وتعالى لما نفى عن السماء في خلقها النقص بيَّن كمالها وزينتها ،فقال :{ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ } وهي الكواكب التي وضعت فيها من السيارات والثوابت. وقال الله تعالى :{ وَأَعْتَدْنَا لَهُم عَذَابَ السَّعِيرِ}، أي جعلنا للشياطين هذا الخزي في الدنيا، وأعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة. قال قتادة:" إنما خُلقت هذه النجوم لثلاث خصال : خلقها الله زينة

[1]- المرجع السابق، الجزء 30، 59.

[2]-ابن عاشور،" تفسير تحرير والتنوير"، ، الجزء 29، 15.

[3]- ينظر،ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 19.

للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يُهْتَدَى بها؛ فمن تأَوَّلَ فيها غير ذلك فقد قال برأيه ، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه ، وتكلَّف مالا علم له به". رواه ابن جرير وابن أبي حاتم[1].

ويرى الزمخشري في تفسيره أنَّ معنى كونها مراجم للشياطين، أنَّ الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب ، لا أنهم يرجمون بالكواكب أنفسها ؛لأنها قارة في الفلك على حالها، ومادام إلا كقبس يؤخذ من نار ،والنار ثابتة كاملة لاتنقص . وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ، ومنهم من يخبله . وقيل معناه : وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الإنس وهم النجامون.قال تعالى:{ وَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ} في الآخرة بعد عذاب الإحراق بالشهب في الدنيا[2].

وعليه فإن الله سبحانه وتعالى خلق النجوم لثلاث خصال : حيث زين السماء الدنيا بها ، وجعلها رجوما للشياطين ،بالإضافة إلى أنه جعلها كواكب مضيئة ليُهتدى بها في ظلمات البر والبحر.

- **إشارات نحوية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن في هذه الآية الكريمة تأكيد الخبر ب(قد)؛ لأنه نتيجة الاستفهام التقريري المؤكد ب (هل) أخت (قد) في الاستفهام، وعدل عن تعريف(مصابيح) باللام إلى تنكيره لما يُفيده التنكير من التعظيم ، ومعنى جعل المصابيح رجوما جار على طريقة إسناد عمل بعض الشيء إلى جميعه كقوله تعالى:{ ثُمَّ أَنْتُم هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُم}[3]. وقد جعل بعض المفسرين الضمير المنصوب في (جعلناها) عائد إلى السماء الدنيا على تقدير: وجعلنا منها رجوما إما على حذف حرف الجر ، وإما على تنزيل المكان الذي صدر منه الرجوم منزلة نفس الرجوم فهو مجاز عقلي[4].

[1]-ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء 04، 396.

[2].-الزمخشري،" الكشاف" ، الجزء 04، 135-136.

[3]-سورة البقرة [الآية: 85].

[4]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير "، الجزء 29، 21-22.

- **إشارات صرفية:**

وذهب ابن عاشور إلى أنَّ أصل أعتدنا أعْدَدْنا أي: هيَّأْنا ، قُلبت الدال الأولى تاءا لتقارب مخرجيهما ، ليتأتى الإدغام طلبا للخفة .

رجوما: مصدر الثلاثي رجم، استعمل صفة بمعنى المفعول ؛أي المرجوم به، ويجوز أن يُستعمل كمصدر بعد حذف مضاف ؛أي ذات رجوم، وجمع المصدر باعتبار أنواعه، وزنه فعول بضم الفاء ،أو هو جمع رجم اسم لما يرجم به، زنة فعل بفتح فسكون[1].

والرُّجوم: جمع رجم وهو تسمية للمفعول بالمصدر ،مثل: الخَلْقُ بمعنى المخْلُوق في قوله تعالى:{ هَذَا خَلْقُ اللهِ}[2].

والسعير : اسم صيغ على مثال فعيل ؛ بمعنى مفعول من: سعَّرَ النَّار، إذا أوْقَدَها وهو لَهَبُ النار ، أي: أعددنا للشياطين عذاب طبقة أشد طبقات النار حرارة وتوقُّدًا ، فإن جهنم طبقات[3].

- **إشارات بلاغية:**

ذهب الدرويش إلى أن في قوله تعالى:{ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ} استعارة تصريحية ، وذلك حيث شبه الكواكب والنجوم بمصابيح، وحذف المشبه وهو النجوم والكواكب ، وذكر المشبه به وهو مصابيح، وأبقى على القرينة اللفظية وهي زَيَّنَّا، إذن هي استعارة تصريحية[4].وسميت النجوم هنا مصابيح على التشبيه في حسن المنظر؛ فهو تشبيه بليغ[5].

---

[1]-المرجع نفسه، الجزء 29، 16.

[2]-سورة لقمان ،[الآية:11] .

[3]-المرجع السابق، الجزء 29، 21، 22.

[4]-ينظر، الدرويش، " إعراب القرآن الكريم وبيانه"، دار الإرشاد، حمص، سوريا، الطبعة الثالثة، 1412هـ- 1992م، المجلد 10، 150.

[5]-ابن عاشور، " تفسير التحرير والتنوير" ، الجزء 29، 21.

المطلب السادس: قال الله تعالى: {وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِم عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئسَ ٱلمَصِيرُ ٦}.أي ولِكُلِّ من كَفَرَ بالله مِنَ الشياطين وغيرهم{ عَذَابُ جَهَنَّمَ}، ليس الشياطين المرجومين مخصوصين بذلك، وإنما حتى المشركين والكفار معنيون بالعذاب[1]. وفسَّر ابن كثير هذه الآية الكريمة بمعنى بِئْسَ المآل والمنقلب[2]. كما ذهب ابن عاشور إلى أنّ هذه الآية الكريمة تَتْميمٌ للآية السابقة؛ لِئَلَّا يَتَوَهَّمَ الكُفار أنّ العذاب أُعِدَّ للشياطين خاصة، والمعنى: ولجميع الذين كفروا عذاب جهنم، فالمراد هنا: عامة المشركين[3].

بِناءا على ماتقدّم فإن الله سبحانه وتعالى بعد أن ذَكَرَ في الآية السابقة بأنه أعدّ العذاب للشياطين، بيَّن لنا في هذه الآية بأنَّه لا يَخُصُّهُم وحسب ،وإنما أعدَّه لكل كافر ومُشرك به جزاءا بما كانوا يكفرون ، أو بمعنى آخر قَصَدَ المشركين والكفَّار بصفة عامَّة.

- **إشارات نحوية:**

جاء في قوله تعالى:{ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم عَذَابُ جَهَنَّمَ} أنه لأجل مافي الجملة من زيادة الفائدة ، غايرت الجملة التي قبلها، فلذلك عطفت عليها ، وتقديم المجرور للاهتمام بتعلقه بالمسند إليه والمبادرة به. وجملة { وَبِئْسَ المَصِيرُ} حال أو معترضة لإنشاء الذم ، وحذف المخصوص بالذم لدلالة ما قبل بئس عليه. والتقدير: وبئس المصير عذاب جهنم،و المعنى: بَئِسَت جَهَنَّم مصيرا للذين كفروا[4].

[1]- الرازي، " التفسير الكبير"، الجزء 30، 63.

[2]-ابن كثير، " تفسير القرآن العظيم" ، الجزء 04، 397.

[3]-ينظر، ابن عاشور، " تفسير التحرير والتنوير" ، الجزء 29، 23.

[4]-المرجع نفسه ، الجزء 29، 23.

- **إشارات صوتية:**

اختلف القراء في قراءة كلمة عذاب جهنم، حيث قرأ الجمهور برفع الباء ، أما الضّحاك والأعرج وأسيد المزني والحسن في رواية هارون عنه بالنصب عطفا على عذاب السعير، أي : وأعتدنا للذين كفروا عذاب جهنم[1].

- **إشارات بلاغية:**

جاء في قوله تعالى:{ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم عَذَابُ جَهَنَّم} مقابلة ، حيث قابَلَها الله عزَّ وجل بقوله[2]:{ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ لَهُم مَغْفِرَةٌ }، ففي الآية الأولى يَذْكُرُ الله سُبْحانَهُ وتعالى جزاء الكافرين في الآخرة وهو عذاب جهنم جزاءا بما قَدَّموا في الدنيا، أما في الآية الثانية على عكس الأولى يُبَيِّن لنا جزاء الذين آمنوا في الآخرة وهي المغفرة والفوز العظيم.

المطلب السابع: قال الله تعالى :{ إِذَا أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقا وَهِيَ تَفُورُ ٧ **}** .

جاء في تفسير الزمخشري في قوله تعالى:{ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا} بمعنى طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة ويُرمى بها ، ومثله قوله تعالى :{ حَصَبُ جَهَنَّم}[3].

{ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا} إمَّا لأهلها مِمَّن تقَّدم طرحهم فيها أو من أنفسهم ، كقوله:{ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيق}[4]، وإما للنار تشبيها لِحَسِيسِها المنكر الفظيع بالشهيق.{ وَهِيَ تَفُورُ} تغلي بهم غليان المرجل بما

[1]-الأندلسي ،" البحر المحيط" ،تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، الطبعة الثالثة، 2010م، المجلد 08، 294.

[2]-محمد حسين سلامة، " الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم"، دار الآفاق العربية ،القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م، 363.

[3]-سورة الأنبياء،[الآية: 98].

[4]-سورة هود،[الآية: 106].

فيه ، وجُعِلَت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم ، ويقولون فلان يتميز غيظا ويتقصف غضبا، وغضب فطارت منه شقة في الأرض وشقة في السماء إذا وصفوه بالإفراط فيه ، ويجوز أن يراد به غيظ الزبانية[1].

وعليه فإن الله سبحانه وتعالى وصف في هذه الآية الكريمة جهنم بصفات تبث الرعب في النفوس ؛ وذلك عند إلقاء المشركين فيها ، فيسمعون لها أصواتا مرعبة كصوت المتغيظ من شدة غضبها عليهم، وهي تفور وتغلي بهم .

- **إشارات نحوية:**

الواو في ألقوا نائب الفاعل، فيها متعلق ب ألقوا، لها متعلق بحال من شهيقا، الواو حالية، و جملة ألقوا في محل جر مضاف إليه، وجملة سمعوا... لا محل لها جواب شرط غير جازم، وجملة وهي تفور في محل نصب حال من الضمير في لها[2]. لها متعلقة بحال محذوف من شهيق [3].

- **إشارات بلاغية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن في هذه الآية الكريمة أُطْلِقَ على صَوْت التهاب نار جهنم الشهيق تفظيعا له ، لأن قوله تعالى:{ سَمِعُوا لَهَا } يقتضي أن الشهيق شهيقها، لأن أصل اللام أن تكون لشبه الملك[4]. وفي قوله تعالى:{ سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا } استعارة مكنية ، حيث شبَّه شدة استعارها وحسيسها بصوت الحمار، فذكر المشبه وهو الشهيق، وحذف المشبه به وهو استعار النار، وذكر القرينة وهي سمعوا، إذن فهي استعارة مكنية.[5]

[1]-الزّمخشري، " الكشاف"، المجلد 04، 136.

[2]-محمود الصافي،" الجدول في إعراب القرآن "، الجزء 29، 17.

[3]-باربجي،" الياقوت والمرجان في إعراب القرآن "، دار الأعلام، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م،570.

[4]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 23.

[5]-ينظر،علي بن نايف الشحود،" المهذب في تفسير سورة الملك"، دار المعور، بهانج، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م، 55.

المطلب الثامن: قال الله تعالى:{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلغَيظِ كُلَّمَا أُلقِيَ فِيهَا فَوج سَأَلَهُم خَزَنَتُهَا أَلَم يَأتِكُم نَذِير٨}.

جاء في تفسير القرطبي في قوله تعالى:{ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ } يعني: تتقطّع وينفصل بعضها من بعض ؛ قاله سعيد ابن جبير. وقال ابن عباس والضحّاك وابن زيد: تتفرَّق. {من الغيظ} بمعنى من شدة الغيظ على أعداء الله تعالى، وقيل: {من الغيظ }؛ أي: من الغليان. وأصل تَمَيَّزَ: تتميّز.{كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ} أي: جماعة من الكفار، و{سَأَلَهُم خَزَنَتُهَا } على جهة التوبيخ والتقريع،{ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرُ} :أي رسول في الدنيا يُنذِركم هذا اليوم حتى تحذروا[1].

وعليه فإن الله سبحانه وتعالى يخبرنا في هذه الآية الكريمة بأحوال جهنم عندما يلقون الكفار فيها، وذلك من شدة غضبها عليهم بسبب كفرهم وشركهم بالله، ويسألهم الموكلون بعذاب جهنم إن بعث الله فيهم رسول .

- **إشارات نحوية :**

قال الله تعالى:{ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ} خبر ثان عن ضمير (وهي)، وكُلَّمَا مركب من كل اسم دال على الشمول ، ومن (ما) الظرفية المصدرية، وهي حرف يؤول مع الفعل الذي بعده بمصدره، والتقدير، في كل وقت إلقاء فوج يسألهم خزنتها الفوج. وباتصال(كل) بحرف (ما) المصدرية الظرفية اكتسب التركيب معنى الشرط، وشابه أدواته في الاحتياج إلى جملتين مرتبة إحداهما على الأخرى[2].

- **إشارات صرفية:**

يأتكم: ألم يأتكم: فيه إعلال بالحذف لمناسبة الجزم، وزنه يفعكم[3].

[1]-القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن"، المجلد 18، 212.

[2]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 24-25.

[3]-محمود الصافي ،" الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 29، 18.

- **إشارات صوتية:**

قرأ الجمهور (تَمَيَّزَ) بتاء واحدة مخففة، والأصل تتميز بتاءين.

وقرأ طلحة بتاءين على الأصل.

وقرأ البزّي عن ابن كثير بتشديدها، بإدغام إحدى التاءين في الأخرى .

وقرأ الضحّاك (تَمَايَزَ) بالألف وتاء واحدة، والأصل تتمايز.

وقرأ زيد بن علي (تميز) من ماز يميزُ[1].

- **إشارات بلاغية:**

قال الله تعالى:{ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ} في هذه الآية الكريمة استعارة مكنية.

حيث شبَّه جهنم في شدة غليانها ولهيبها بإنسان شديد الغيظ على عدوّه، يكاد يتقطّع من شدة الغيظ، وحذف المشبه به، ورمز إليه بشيء من لوازمه وهو الغيظ الشديد بطريق الاستعارة المكنية[2].أما في قوله تعالى:{ أَلَمْ يَأْتِكُم نَذِير}[3] استفهام إنكاري للتقريع والتوبيخ [4].

المطلب التاسع: قال الله تعالى:{ قَالُواْ بَلَىٰ قَد جَاءَنَا نَذِير فَكَذَّبنَا وَقُلنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيءٍ إِن أَنتُم إِلَّا فِي ضَلَٰل كَبِير ٩ **}.**

أورد ابن كثير في تفسيره أنَّ في هذه الآية الكريمة يذكر الله عزّ وجلّ عدله في خلقه، وأنه لا يعذب أحدا إلّا بعد قيام الحجة عليه ، وإرسال الرسول إليه ، كما قال تعالى:{ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ

[1]-التواتي بن التواتي، " الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، دار الحكمة، الجزائر، الطبعة الأولى،1437هـ-2016م،المجلد 19، 275.

[2]-الصابوني،" صفوة التفاسير"، المجلد 03، 422.

[3]- سورة الملك [الآية : 08].

[4]-محمد حسين سلامة،" الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم"، 363.

رَسُولًا}[1].وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا: بلى ، ولكن حقَّت كلمة العذاب على الكافرين، وهكذا عادوا على أنفسهم بالملامة وندموا حيث لا تنفعهم الندامة [2].

قال الزمخشري:(اعتراف منهم بعدل الله وإقرار بأن الله عز وعلا أزاح عللهم ببعثة الرسل وإنذارهم ماوقعوا فيه وأنهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة وإنما أتوا من قبل أنفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وأمر به وأوعد على ضده)[3].

أما في قوله تعالى:{ بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا } اعتراف من الكفار بعدل الله سبحانه وتعالى، وإقرار بأنه أزاح عِللهم ببعثة الرسل ، ولكنهم كذَّبوهم وقالوا:{ مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ } ،أما في قوله تعالى:{ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِير} مسألتان وهما:

المسألة الأولى: في هذه الآية الكريمة وجهان: فالوجه الأول :وهو الأظهر أنه من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين، أما الوجه الثاني: فيجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار، والتقدير: أن الكفار لما قالوا ذلك الكلام قالت الخزنة لهم:{ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِير} . والمسألة الثانية: يُحتمل أن يكون المراد من الضلال الكبير ماكانوا عليه من ضلالهم في الدنيا، ويُحتمل أن يكون المراد بالضلال الهلاك، ويُحتمل أن يكون سمى عقاب الضلال باسمه[4].

وبناءا على ماتقدّم فإن في هذه الآية الكريمة يُبيِّن لنا الله سبحانه وتعالى اعتراف الكفار بذنبهم وكفرهم بالله عزّ وجل ولكن بعد فوات الأوان ،وتكذيبهم للرسل ونفي كل مانزَّل الله تعالى، ومجيء الرسول إليهم لينذرهم بعقاب الله تعالى .

---

[1]-سورة الإسراء،[الآية : 15].

[2]-ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء 04، 397.

[3]-الزمخشري،" الكشاف"، المجلد 04، 136.

[4]-الرازي،" التفسير الكبير"، الجزء 30، 64.

- **إشارات نحوية:**

جاء في هذه الآية الكريمة بأن :

بلى حرف جر لإيجاب السؤال المنفي، قد حرف تحقيق ، الفاء عاطفة وكذلك الواو، ما نافية، شيء مجرور لفظا منصوب محلا مفعول به ، إن حرف نفي ، إلا للحصر، في ضلال متعلق بخبر المبتدأ أنتم[1].

- **إشارات بلاغية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أنَّ جملة { قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِير} معترضة بين كلام خزنة جهنم اعتراضا يشير إلى أن الفوج قاطع كلامهم بتعجيل الاعتراف بما وبَّخوهم عليه، وذلك من شدة الخوف . وقد فصلت الجملة لوجهين : لأنها اعتراض ، ولوقوعها في سياق المحاورة ، فكان جوابهم جواب المتَحَسِّر المتَنَدِّم ؛ فابتدؤوا الجواب بحرف بلى المفيد نقيض النفي في الاستفهام، فهو مفيد معنى: جاءنا نذير، ولذلك كان قولهم:{ قَدْ جَاءَنَا نَذِير} مُؤَكِّدا لما دلَّت عليه بلى ، وهو من تكرير الكلام عند التّحسر مع زيادة التحقيق ب(قد) ، وذلك التأكيد هو مناط النّدامة والاعتراف بالخطأ. وجملة {إِنْ أَنْتُم إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِير} فصل بينها وبين ما سبقها من كلامهم اعتراض جواب الفوج الموجّه إليهم الاستفهام التوبيخي[2].

المطلب العاشر: قال الله تعالى: { وَقَالُواْ لَو كُنَّا نَسمَعُ أَو نَعقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ }.

فَسَّرَ ابن كثير هذه الآية الكريمة بمعنى لو كانت لنا عقول ننتفع بها أو نسمع ما أنزله الله من الحق لما كنا ما نحن عليه من الكفر بالله والاغترار به، ولكن لم يكن لنا فهم نعي به ما جاءت به الرسل، ولا كان لنا عقل يرشدنا إلى اتباعهم[3].

[1]-محمود الصافي،" الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 29، 18-19.

[2]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 25-26.

[3]- ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء الرابع، ص 397.

وجاء في الدر الثمين فأقرُّوا بجحدهم الحق ، وتكذيبهم الرسل ،فبعدا لهم ،اعترفوا أو أنكروا ،فإن ذلك لاينفعهم ، فالاعتراف بالذنب لا يجدي ، والندم لا يفيد ، فقد فات آوانه ، وسبق ما حمّ به القضاء ، لأنهم كانوا في غفلة وفي زهو من الدنيا ولذاتها، وغرتهم الأماني ، وغَرَّهُم بالله الغَرور[1].

وعليه فإن الآية الكريمة تُبَيِّن لنا اعتراف الكفار والمشركين بكفرهم وذنبهم ،بحيث لو كان لهم عقول ينتفعون بها أو يسمعون بها كلام الحق ،لما كانوا ما هم عليه من الكُفر والشِّرْك بالله ولكن بعد فوات الأوان.

- **إشارات نحوية:**

الواو عاطفة ،لو حرف شرط غير جازم ،أو حرف عطف ،ما نافية ،في أصحاب متعلق بخبر كنّا .

وجملة: (قالوا ...) لا محل لها معطوفة على جملة قالوا (الأولى) ، وجملة: (نسمع...) في محل نصب خبر كُنّا، وجملة: (نعقل...) في محل نصب معطوفة على جملة نسمع، وجملة:(ماكُنّا...) لا محلّ لها جواب شرط غير جازم [2].

- **إشارات بلاغية:**

أعيد فعل القول للإشارة إلى أن هذا كلام آخرغير الذي وقع جوابا عن سؤال خزنة جهنم ، وإنما هو قول قالوه تحسرا وتندما في مجامعهم في النار، أي وقال بعضهم لبعض في النار فهو من قبيل قوله تعالى :{ حَتَّى إِذَا اِدَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُم لِأُولَاهُم رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا }[3] لتأكيد الإخبار على حسب الوجهين المتقدّمين في موقع جملة [4]{ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِير}.

[1]-ينظر، التواتي بن التواتي،" الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، المجلد 09، 277.

[2]- محمود الصافي ،" الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 29، 19.

[3]-سورة الأعراف ،[الآية :38].

[4]- ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 27.

المبحث الثاني: وعد المؤمنين بالمغفرة وتهديد الكافرين والعبرة بالأمم السابقة.

قال الله تعالى:{ فَٱعتَرَفُواْ بِذَنبِهِم فَسُحقا لِّأَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِٱلغَيبِ لَهُم مَّغفِرَة وَأَجر كَبِير ١٢ وَأَسِرُّواْ قَولَكُم أَوِ ٱجهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ أَلَا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلخَبِيرُ ١٤ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرضَ ذَلُولا فَٱمشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزقِهِۦۖ وَإِلَيهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ ٱلأَرضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦ أَم أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن يُرسِلَ عَلَيكُم حَاصِبا فَستَعلَمُونَ كَيفَ نَذِيرِ ١٧ وَلَقَد كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨ أَوَ لَم يَرَواْ إِلَى ٱلطَّيرِ فَوقَهُم صَٰٓفَّٰت وَيَقبِضنَ مَا يُمسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيءِ بَصِيرٌ ١٩ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُند لَّكُم يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحمَٰنِ إِنِ ٱلكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورِ ٢٠**}**.

المطلب الأول: قال الله تعالى:{ فَٱعتَرَفُواْ بِذَنبِهِم فَسُحقا لِّأَصحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١ **}**.

فسَّر القاسمي هذه الآية الكريمة بمعنى فأقروا بجحدهم الحق ، وتكذيبهم الرسل ، فبُعدا لهم اعترفوا أو أنكروا ، فإن ذلك لا ينفعهم [1].

وبناءا على ماتقدّم فإن الله سبحانه وتعالى بيَّن لنا أنه بعدما اعترف الكفار بكفرهم وجحدهم للحق ؛ طردهم من رحمته ، جزاءا لهم لابتعادهم عن الحق واتباع طريق الضلال .

- **إشارات نحوية:**

قال ابن عطية: فسحقا نصب على جهة الدعاء عليهم ، وجاز ذلك فيه وهو من قبل الله تعالى، من حيث هذا القول فيهم مستقر أولا، ووجوده لم يقع إلا في الآخرة ، فكأنه لذلك في حيز المتوقع الذي

[1] القاسمي،" تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل"،تحقيق: أحمد عبد العلي، حمد صبحي، دار الحديث، القاهرة،د.ط، 1424هـ-2003م، المجلد 09، 194.

يدعى به ، كما تقول: سحقا لزيد وبُعدا . والنصب في هذا كله بإضمار فعل وإن وقع وثبت، فالوجه فيه الرفع[1] كما قال الله عزّ وجل :{ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ}[2].

- **إشارات صرفية:**

سحقا: مصدر الثلاثي سحق، بمعنى: بَعُدَ ، وزنه فَعْلٌ بضم فسكون[3].

قال الزجاج وأبو علي الفارسي: فسحقا منصوب على المصدر ، أي: أسحقهم الله سحقا. قال أبو علي : وكان القياس (إسحاقا) فجاء المصدر على الحذف واللام في لأصحاب السعير للبيان كما في هيت لك [4].

- **إشارات صوتية:**

قرأ الجمهور(فسُحقا) بإسكان الحاء .

وقرأ الكسائي وأبو جعفر بضمها ، وهما لغتان: مثل السَّحت والرعب[5] .

- **إشارات بلاغية:**

الفاء الأولى في قوله تعالى :{ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ} فصيحة، والتقدير:إذ قالوا ذلك فقد تَبَيَّن أنهم اعترفوا هنالك بذنبهم ، أي: فهم محقوقون بما هم فيه من العذاب .

---

[1]-الأندلسي ،" البحر المحيط"، المجلد 08، 295.

[2]-سورة المطففين ،[الآية:01] .

[3]-محمود الصافي،" الجدول في إعراب القرآن "، الجزء 29، 19.

[4]-التواتي بن التواتي ،" الذر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، المجلد 19، 275.

[5]-المرجع نفسه، المجلد 19، 275.

والفاء الثانية في قوله تعالى:{فَسُحْقًا } للتسبب، أي فَهُم جديرون بالدعاء عليهم بالإبعاد أو بالتعجيب من بُعدهم عن الحق، أو عن رحمة الله تعالى.واللام الداخلة على (سحقا) لام التقوية إن جعل (سحقا) دعاء عليهم بالإبعاد ، لأن المصدر فرع في العمل في الفعل ، ويجوز أن يكون اللام لام التبيين[1].

المطلب الثاني: قال الله تعالى:{ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخشَونَ رَبَّهُم بِٱلغَيبِ لَهُم مَّغفِرَة وَأَجر كَبِير ١٢ **}.**

ذهب الثعالبي إلى أن قوله تعالى :{ إِنَّ الّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ } يحتمل معنيين:

أحدهما: بالغيب الذي أخبروا به من النَّشر والحَشر ، والجنة والنار ، فآمنوا بذلك وخشوا ربّهم فيه ، ونحا إلى هذا قتادة . أما المعنى الثاني : أنّهم يخشون ربّهم بعيدا عن أنظار الناس في خلواتهم، في صلواتهم ،وعباداتهم [2]. وقد جاء في تفسير القرطبي أن لقوله تعالى: {إِنَّ الّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالغَيْبِ } نظير وهو:{ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالغَيْبِ }[3] معناها : أنهم يخافون الله ويخافون عذابه ، الذي هو بالغيب ، وهو عذاب يوم القيامة ،{ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ } لذنوبهم و{أَجْرٌ كَبِير} وهو الجنة[4].

أستنتج من خلال ماتقدّم بأن من اتَّبَع طريق الحق وآمن بالله عز وجل وخافه سِرًّا وعلانية، واتقى ربه ، فاز فوزا عظيما .

[1]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 28.

[2]-ينظر،الثعالبي،" الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق: عماد الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د.ط، 1985م،الجزء 04، 443.

[3]-سورة ق، [الآية :33].

[4]-القرطبي ،" الجامع لأحكام القرآن:، المجلد 18، 213.

- **إشارات نحوية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أنَّ تنكير مغفرة للتعظيم بقرينة مقارنته ب (أجر كبير) ، وبقرينة التقديم، وتقديم المسند على المسند إليه في جملة (لهم مغفرة) ، لِيَتَأَتَّى تنكير المبتدأ، ولإفادة الاهتمام، وللرعاية على الفاصلة [1].

- **إشارات بلاغية:**

يرى ابن عاشور أنَّ في هذه الآية الكريمة اعتراض يفيد استئنافا بيانيا جاء على سنن أساليب القرآن من تعقيب الرّهبة بالرّغبة، فلما ذَكَرَ ما أعد للكافرين المعرضين عن خشية الله ؛ أَعْقَبَهُ بما أعدَّ للذين يَخْشَوْنَ ربَّهم بالغَيْبِ من المغفرة والثواب، للعلم بأنهم يَتَرَقَّبونَ ما يُمَيِّزُهُم عن أحوال المشركين.وقدّم المغفرة تضمينا لقلوبهم؛ لأنهم يخشون المؤاخدة على ما فَرَّطَ منهم من الكفر قبل الإسلام ، ثم أعقبت بالبشارة بالأجر العظيم[2].

المطلب الثالث: قال الله تعالى: { وَأَسِرُّواْ قَولَكُم أَوِ ٱجهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ }.

جاء في تفسير الرازي أن هذه الآية الكريمة خطاب لجميع الخلق في جميع الأعمال ، والمراد أن قولكم وعملكم على أي سبيل وُجِدَ ، يَعْلَمُهُ الله سُبْحَانَهُ و تعالى فاحْذَروا من المعاصي سرا ، كما تحترزون عنها جهرا ؛ فإنه لا يتفاوت ذلك بالنسبة إلى علمه جل جلاله ، كما بيَّنَ أنه تعالى عالم بالسر والجهر ، وبخواطر القُلوب[3].

[1]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 29.

[2]-المرجع نفسه، الجزء 29، 29.

[3]-ينظر، الرازي،" التفسير الكبير"، الجزء30،66.

أما أبي السعود فقد ذهب إلى أن في هذه الآية بيان لتساوي السر والجهر بالنسبة إلى علمه تعالى ؛ كما في قوله سواء منكم مَنْ أَسَرَّ القول ومن جهر به[1].

وعليه فإن الله سبحانه وتعالى عليم بمضمرات الصدور، ويعلم السر والجهر ، فهما عند الله سواء.

- **إشارات نحوية:**

جاء في قوله تعالى :{ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور} أنَّ ضمير إنَّه عائد إلى الله تعالى المعلوم من المقام ، ولا معاد في الكلام يعود إليه الضمير، لأن الاسم الذي في جملة { إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالغَيْبِ} لايكون معادا لكلام آخر[2].

- **إشارات بلاغية:**

وقَدَّمَ السر على الجهر للإيذان بافتضاحهم ووقوع مايحذرونه من أول الأمر، وللمبالغة في بيان شمول عِلْمِهِ المحِيط بكل شيء ، كأن علمه تعالى بما يسرونه أقدر منه بما يجهرون به والمعنى أنه عليم بالقلوب وأحوالها[3].

المطلب الرابع: قال الله تعالى:{ أَلَا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلخَبِيرُ ١٤ }.

فسَّر التواتي بن التواتي هذه الآية الكريمة بمعنى كيف لا يعلم وهو الذي خلق السر في قلوب العباد، وهو الذي يرى أثر لكل شيء في القلوب ؛سواءا كان خيرا أو شرّا ، ويقال: لطيف يرى أثر النملة السوداء على الصخرة الصّماء في الليلة الظّلماء. وخبير: يعني عالم بأفعال العباد وأقوالهم،[4].

[1]– أبو السعود،" تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، الجزء 06،09.

[2]– ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 30.

[3]–ينظر،أبو السعود،" إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، الجزء 06،09.

[4]–التواتي بن التواتي،" الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، المجلد 19، 279.

أما في محاسن التأويل ألا يعلم السر والجهر من خلق الأشياء ، والخلق يستلزم العلم، كما قال :{وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ} أي : اللطيف بعباده ، والخبير بأعمالهم . قال الغزالي: (إنما يستحق اللطيف من يعلم دقائق الأمور وغوامضها ، وما لطف منها ، ثم يسلك في إيصال ما يصلحها سبيل الرفق دون العنف).و{الخَبِيرُ} هو الذي لا يعزب عن علمه الأمور الباطنة ، فلا تتحرك في الملك والملكوت ذرة ، ولا تسكن ، أو تضطرب نفس إلا وعنده خبرها ، وهو بمعنى العليم [1]

وعليه فإن الله سبحانه وتعالى يعلم كل صغيرة وكبيرة ،يعلم السروالجهر، ما ظهر من خلقه من أقوال وأفعال وما بطن، كيف لا يعلم وهو الذي خلق القلوب ،فهو اللطيف بعباده العالم بخبايا أمورهم الخبير بهم وبأحوالهم وبأعمالهم وبأقوالهم،لا يحدث شيء إلا وله علم به فسبحان الذي خلق وأبدع.

- **إشارات نحوية:**

يرى الزمخشري أن الوجه من الإعراب في هذه الآية الكريمة أن يكون من فاعل مُرادا به الخالق ومفعول العلم محذوف تقديره ذلك ؛إشارة إلى السر والجهر ، ومفعول خلق محذوف؛ ضميره عائد إلى ذلك ؛ والتقدير في الجميع: ألا يعلم السرّ والجهر من خلقهما، ومتى حذونا غير هذا الوجه من الإعراب ألقانا إلى مضايق التكلف والتّعسف ، فمن المحتمل أن من مفعول واقع على فاعل السر والجهر ؛ والتقدير :ألا يعلم الله المسرِّين والجاهرين[2].

- **إشارات بلاغية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن جملة { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ} استئناف بياني ناشئ عن قوله: {إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} بأن يسأل سائل منهم ،كيف يعلم ذات الصُّدور ، والمعروف أن ما في نفس المرء لا يعلمه غير نفسه؟ فأجيبوا بإنكار انتفاء علمه تعالى بما في الصدور؛ فإنه خالق أصحابها ، فكما خلقهم

[1]-القاسمي،" محاسن التأويل"، المجلد 09، 194.

[2]-الزمخشري ،" الكشاف"، المجلد 04، 137.

وخلق نفوسهم جعل اتصالا لتعلق علمه بما يختلج فيها، وليس ذلك بأعجب من علم أصحاب الصدور بما يدور في خلدها، فالإتيان ب مَنْ الموصولة لإفادة التعليل بالصلة [1].

المطلب الخامس: قال الله تعالى :{ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلأَرضَ ذَلُولا فَٱمشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزقِهِۦۖ وَإِلَيهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ }.

يرى التواتي بن التواتي في تفسيره الدر الثمين أن الله تعالى ذَكَرَ نِعَمَهُ على خَلْقِهِ ليعرفوا نعمته فيشكروه ويوحِّدوه : هو الذي خلق لكم الأرض ذلولا ومدَّها وذلَّلها وجعلها لينة لكي تزرعوا فيها وتنتفعوا منها بألوان المنافع ، ولكي تمشوا في أطرافها ونواحيها وجبالها. فكلوا من رزق الله تعالى واشكروه على ما أنعم به عليكم ، ولهذا ينبغي أن يكون مَكْثُكُم في الأرض ؛ وأكلكم من رزق الله تعالى مكث من يعلم أن مرجعه إلى الله ، وأكل من يتيقن أن مصيره إلى الله حين تبعثون من قبوركم ، والمراد تحذيرهم عن الكفر والمعاصي في السر والجهر ، ثم إن الله تعالى بيَّن أن بقاءهم مع هذه السلامة في الأرض ، إنما كان بفضل ورحمته، وأنَّه لو شاء لَقَلَبَ الأمر عليهم ، ولأمطر عليهم من سحاب القهر مطر الآفات[2].أما ابن كثير فقد ذهب إلى أن هذه الآية جاءت بمعنى فسافروا حيث شئتم من أقطارها وتردّدوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئا إلا أن ييسره الله لكم ولهذا قل الله تعالى:{ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} . فالسعي في السبب لا ينافي التوكل كما قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عبد الرحمن، حدثنا حيوة أخبرني بكر بن عمرو أنه سمع عبد الله بن هبيرة يقول: إنه سمع أبا سهم الحبشاني يقول: إنه سمع عمر بن الخطاب ، يقول: إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُم كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُوا خِمَاصًا وَ تَرُوحُ بِطَانا ". رواه الترمذي والنَّسائي وابن ماجه من حديث ابن هبيرة ، وقال الترمذي حسن صحيح ، فأثبت لها رواحا وغدوا لطلب الرزق مع توكلها على الله عز وجل ،

[1]–ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 30.

[2]–التواتي بن التواتي،" الدر الثَّمين في تفسير الكتاب المبين"، المجلد 19، 281.

وهو المسخر الميسر المسبب .{ وَإِلَيْهِ النُّشُور} أي المرجع يوم القيامة، قال ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة : مناكبها أطرافها وفجاجها ونواحيها ، وقال ابن عباس وقتادة أيضا: مناكبها الجبال[1].

أستنتج من خلال ما تقدّم بأن الله سبحانه وتعالى مهَّد الطّريق وسهَّلها لعباده ليستقرُّوا عليها ويزرعوا فيها ويسترزقوا منها ، ويأكلوا من الخيرات التي رزقهم الله إياها، وينتفعوا من خيراتها .

- **إشارات نحوية:**

ذهب أبي السعود أن في قوله تعالى:" هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً} تقديم لكم على مفعولي الجعل مع أن حقه التَّأخُّر عنهما للاهتمام بما قدم والتشويق إلى ما أخر ،فإن ماحقه التقديم إذا أخر لا سيما عند كون المقدم بما يدل على كون المؤخر من منافع المخاطبين ، والفاء في قوله تعالى:{ فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا} لترتيب الأمر على الجعل المذكور أي فاسلكوا في جوانبها أو جبالها [2].

- **إشارات بلاغية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن في هذه الآية الكريمة استئناف فيه عود إلى الاستدلال، وإدماج للامتنان، فإن خلق الأرض التي تحوي الناس على وجهها أدل على قدرة الله تعالى وعلمه من خلق الإنسان[3].

المطلب السادس: قال الله تعالى: { ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن يَخسِفَ بِكُمُ ٱلأَرضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦} .

[1]–ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء 04، 397–398.

[2] أبو السعود ،" إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، الجزء 09، 07.

[3]–ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 31.

أورد القشيري في تفسيره بأنَّ الله تعالى أراد بهم الملائكة الذين يسكنون السَّماء ، فهم مُوَكَّلُونَ بالعذاب ، وخَوَّفَهُمْ بالملائكة أن يُنْزِلُوا عليهم العُقوبة من السَّماء، أو يَخْسِفُوا بِهِم الأرض[1].ويذكر القاسمي بأنه جاء خِطابا للكافرين؛ أي: أَأَمِنْتُم العلي الأعلى أن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرضَ فيغيبكم إلى أسفل سافلين ، وفَسَّرَ قوله تعالى:{ فَإِذَا هِيَ تَمُور} أي: تضْطَرِب وتَهْتَز هزًّا شديدا بكم، وتَرْتَفِعْ فَوْقَكُم، وتَنْقَلِب عَلَيْكُم[2].

أستنتج من خلال ما تقدم أن هذه الآية الكريمة جاءت خطابا للكافرين ، تُبَيِّن لهم بأن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يَخْسِفَ بهم الأرضَ عقوبة لهم على كُفرهِم وشِركِهِم بالله عزَّ وجلَّ.

- **إشارات نحوية:**

في هذه الآية الكريمة إسناد فعل (يخسف) إلى الملائكة أو إلى واحد منهم حقيقة لأنه فاعل الخسف ، وإفراد ضمير يخسف مُراعاة للفظ (من) ، إذا أُريد طائفة من الملائكة، أو مُراعاة لِلَّفظ ، والمعنى إذا كان ما صدق (من) مَلَكًا واحدا والباء في قوله تعالى:{ بِكُمْ} للمُصاحبة ؛ أي يخسف الأرض مُصاحبة لذواتكم ،والهمزة في قوله :{ أَأَمِنْتُمْ} للاستفهام التَّهديدي[3].

- **إشارات صوتية:**

اختلفت القراءات في كلمة أَأَمِنْتُم :

فقرأ أبو عمرو ونافع أمنتم بالمد.

وقرأ ابن كثير بهمزة واحدة بغير مد على لفظ الخبر.

[1]- القشيري،" لطائف الإشارات" ، 339.

[2]- القاسمي ،"محاسن التأويل"، المجلد 09، 196.

[3]- ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 33- 34.

وقرأ الباقون بغير همزتين، ومعناهما واحد وهو الاستفهام، والمراد به التَّوبيخ[1].

وقرأ نافع وأبو عمرو والبزّي أأمنتم بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وأدخل أبو عمرو وقالون بينهما ألفا وقنبل بإبدال الأولى واوا لضمة ماقبلها وعنه وعن ورش أوجه غير هذه ، والكوفيون وابن عامر بتحقيقهما [2]. وقرأ قنبل عن ابن كثير (النُّشور وَامنتم) بقلب الهمزة الأولى واوا وتخفيف الثانية ، وقرأ الكوفيون والبصريون وأهل الشام سوى أبي عمرو وهشام بالتَّخفيف في الهمزتين ، وخفَّفَ الباقون [3].

إشارات بلاغية:

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن في هذه الآية الكريمة انتقال من الاستدلال إلى التخويف، لأنه لما تقرَّر أنه خالق الأرض ومُذَلِّلُها للناس، وأنهم مارَعَوا خالقها حقَّ رعايته، فقد استحقوا غضبه، وتسليط عقابه بأن يُصَيِّرَ مشيهم في مناكب الأرض إلى تجلجل في طبقاتها، فالجملة معترضة، والاستفهام إنكار وتوبيخ وتحذير[4].

المطلب السابع: قل الله تعالى:{ أَم أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَاءِ أَن يُرسِلَ عَلَيكُم حَاصِبا فَسَتَعلَمُونَ كَيفَ نَذِيرِ ١٧ }.

جاء في التفسير الكبير أن الله تعالى زاد في تخويف الكفار وفي ذلك قال ابن عباس: كما أرسل على قوم لوط ، فقال : { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا }[5]، والحاصب ريح فيها حجارة وحصباء كأنها تقلع الحصباء لشدَّتها ، وقيل: هو سحاب فيها حجارة، ثم هدَّد وأوعد فقال: {فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِير} .

[1]-التواتي بن التواتي،" الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، المجلد 19، 280.

[2]-الأندلسي،" البحر المحيط"، الجزء 08، 296.

[3]-القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن"، المجلد 18، 216.

[4]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 33 .

[5]-سورة القمر،[الآية :34].

قيل في النَّذير هاهنا إنه لمنذر؛ يعني محمد عليه الصلاة والسَّلام وهو قول عطاء عن ابن عباس، والضَّحاك ، والمعنى فستعلمون رسولي وصِدْقِه ، لكن حيث لا ينفعكم، وقيل إنه بمعنى الإنذار ، والمعنى: فستعلمون عاقبة إنذاري إياكم بالكتاب والرَّسول، وكيف في قوله:{ كَيْفَ نَذِير} يُنَبِّئُ عما ذكرنا من صدق الرسول وعقوبة الإنذار[1].

وعليه فإن الله سبحانه وتعالى يُخَوِّفُ الكفار بأن يُنَزِّل عليهم عقابا من السَّماء ،ويُهدِّدُهُم بإنذاره وسوء العواقب لِمَن كَذَّبَ وتَوَلَّى.

- **إشارات نحوية:**

جاء في هذه الآية الكريمة أنَّ (أم) هي المنقطعة بمعنى (بل) ، والهمزة (من في السماء أن يرسل...) مثل من في السماء أن يخسف، (الفاء) رابطة لجواب شرط مُقَدَّر (كيف) اسم استفهام في محل رفع خبر مقدم للمبتدأ (نذيري) ، وهو مرفوع وعلامة الرفع الضمة المقدَّرة على ما قبل الياء المحذوفة لمناسبة فاصلة الآية. وجملة (أمنتم) الثانية لا محل لها استئنافية ، وجملة (يرسل) لامحل لها صلة الموصول الحرفي (أن) ، والمصدر المؤول (أن يرسل) في محل نصب بدل اشتمال من المؤول الثاني (من) ، وجملة (ستعلمون) في محل جزم جواب شرط مقدر ،أي : إن جاءكم العذاب فستعلمون حالة إنذاري به ، وجملة (كيف نذير) في محل نصب مفعول به لفعل العلم المعلق بالاستفهام كيف[2].

- **إشارات صوتية:**

اختلف القراء في قراءة كلمتي " فستعلمون"، و" نذير":

قرأ الجمهور السبعة فستعلمون بالتاء .

وقرأ الكسائي وحده: فسيعلمون بالياء.

[1]-الرازي،" التفسير الكبير"، الجزء 30، 70.

[2]-محمود الصافي ،" الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 29، 22.

وقرأ السبعة وغيرهم: نذير بغير ياء على طريقهم في الفواصل المشبهة بالقوافي ، وقرأ نافع في رواية ورش وحده: نذيري بالياء على الأصل ، وكذلك في نكيري [1].

- **إشارات بلاغية :**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن أم لإضراب الانتقال من غرض إلى غرض ، وهو انتقال من الاستفهام الإنكاري التعجيبي إلى آخر مثله، باعتبار اختلاف الأثرين الصَّادرين عن مفعول الفعل المسْتَفْهَمْ عنهُ اختلافا يوجب تفاوتا بين كنهي الفعلين و إن كانا مُتَّحِدَيْنِ في الغاية ، فالاستفهام الأول إنكار على أمْنِهِم الذي في السّماء من أن يفعل فعلا أرضيا . والاستفهام الواقع مع (أم) إنكار عليهم أن يأمنوا من أن يرسل عليهم من السماء حاصب،وذلك أمكن لمن في السماء وأشدُّ وقعا على أهل الأرض، والكلام في قوله:{ مَنْ فِي السَّمَاء} تقدم في الآية قبلها ما يغني عنه .

قدَّم التهديد بالخسف على التهديد بالحاصب لأن الخسف من أحوال الأرض، والكلام على أحوالها أقرب هنا ، فَسَلَكَ شبه طريق النشر المعكوس ، ولأن إرسال الحاصب عليهم جزاء على كفرهم بنعمة الله التي منها رزقهم في الأرض المشار إليه بقوله:{ وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} . فإن منشأ الأرزاق الأرضية من غيوث السماء[2] ،قال الله تعالى:{ وَ فِي السَّمَاءِ رِزَقُكُم}[3].

المطلب الثامن : قال الله تعالى:{ وَلَقَد كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبلِهِم فَكَيفَ كَانَ نَكِيرِ ١٨ }.

ذهب القشيري في تفسيره إلى أنَّ الله تعالى بَيَّنَ أنَّ من كذَّب قبل هؤلاء رسلهم كيف كانت عقوبتهم [4]. كما فسَّر أبي بكر الجزائري هذه الآية الكريمة أي :إنكاري عليهم الكفر والتَّكذيب ، والجواب

[1]-التواتي بن التواتي،" الدُّر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، المجلد 19، 280-281.

[2]- ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 35-36.

[3]-سورة الذاريات ،[الآية : 22].

[4]-القشيري ،" لطائف الإشارات"، 339.

كان إنكارا حقا واقعا واقعه [1].

بناءا على ماتقدَّم فإن في هذه الآية الكريمة ضَربَ الله تعالى مثلا للكفار بالأمم السابقة التي كذَّبت بالرسل ،واتَّبعَت طريقَ الضلال ،مُبيِّنًا مصيرهم وما شَهِدَتْهُ من العقوبات والعذاب ، جزاءا لكفرهم وجُحودِهِم عن الحق.

- **إشارات نحوية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن الجملة عطف على جملة { أَمْ أَمِنْتُم مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمِ حَاصِبًا} لمناسَبَة مما عوقِب به بعض الأمم المكذِّبين من خسف أو إرسال حجارة من السماء وهم قوم لوط ، ومنهم من خُسِفَ بهم مثل أصحاب الرِّس[2].

- **إشارات صوتية:**

أثبت ورش الياء في نذيري ونكيري في الوصل ، وأثبتها يعقوب في الحالين، وحذف الباقون إتباعا للمصحف الشريف [3] .

وقرأ السبعة وغيرهم نذير بغير ياء على طريقهم في الفواصل المشبهة بالقوافي.

وقرأ نافع في رواية ورش وحده: نذيري بالياء على الأصل ، وكذلك في نكيري [4].

[1]-أبو بكر الجزائري،" أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير" ، مكتبة العلوم والحكم ، المملكة العربية السعودية، الطبعة 01، 1423هـ-2002م، الجزء 29، 1658.

[2]- ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 36-37.

[3]-القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن"، المجلد 18، 217.

[4]- التواتي بن التواتي ،" الدُّر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، المجلد 09، 281.

- **إشارات بلاغية:**

{ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ} استفهاما تقريريا وتنكيريا ،وهو كناية عن تحقيق وقوعه ،وأنه وقع هي حال فظاعة[1].

المطلب التاسع: قال الله تعالى:{أَوَ لَمَ يَرَواْ إِلَى ٱلطَّيرِ فَوقَهُم صَٰٓفَّٰت وَيَقبِضنَ مَا يُمسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحمَٰنُ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيءِۭ بَصِيرٌ ١٩ }.

جاء في تفسير ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة بمعنى أي تارة يصففن أجنحتهن في الهواء ، وتارة تجمع جناحا وتنشر جناحا .{ مَايُمْسِكُهُنَّ} أي في الجو { إِلَّا الرَّحْمَن} أي بما سخر لهن من الهواء من رحمته ولطفه .{ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِير} أي بما يصلح كل شيء من مخلوقاته[2] ، وهذا كقوله تعالى:{ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الله إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}. وقد فَسَّرَ القشيري هذه الآية بمعنى :أو لم يروا كيف خلق الطيور على اختلاف أجناسها ، واختصاصها بالطيران ، لأن لها أجنحة ، بخلاف الأجسام الأخرى .. من الذي يمسكهن ويحفظهن وهن يقبضن ويبطن أجنحتهن في الفضاء ؟ وما الذي يوجبه العقل حفظ هذه الطيور أم بقية الأجسام الأخرى؟ [3].

وعليه فإن من حكمة الله سُبحَانَهُ وتعالى في الخَلْقِ ،إمساك الطير في السماء وهي تطير .

[1]– ابن عاشور ،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 36.

[2]–ابن كثير ،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء 04، 398.

[3]–القشيري ،" لطائف الإشارات"،تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، 339.

- **إشارات نحوية :**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن يقبضن هو عطف على صافَّات من عطف الفعل على الاسم الشبيه بالفعل في الاشتقاق ،وإفادة الاتصاف بحدوث المصدر في فاعله ، فلم يفت بعطفه تَمَاثُل المعطوفين في الاسمية والفعلية الذي هو من مُحَسِّناتِ الوصل[1].

- **إشارات بلاغية:**

الاستفهام في أولم يروا إنكاري ، نزلوا منزلة من لم ير هاته الأحوال في الطير ؛ لأنهم لم يعتبرا بها ولم يهتدوا إلى دلالتها على انفراد خالقها بالإلهية.

وجملة { إِنَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِير} تعليل لمضمون { مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَن} أي أمسكهن الرحمن لعموم علمه وحكمته ، لا يُمْسِكُهُنَّ غيره لقصور علمهم أو انتفائه[2] .

المطلب العاشر: قال الله تعالى:{أَمَّن هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُند لَّكُم يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحمَٰنِ إِنِ ٱلكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ٢٠} .

فَسَّرَ الرازي هذه الآية الكريمة بمعنى واعلم أن الكافرين كانوا يمتنعون عن الإيمان ، ولا يلتفتون إلى دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وكان تعويلهم على شيئين :

أحدهما: القوة التي كانت حاصلة لهم بسبب مالهم وجندهم . والثاني: أنهم كانوا يقولون هذه الأوثان، توصل إلينا جميع الخيرات ، وتدفع عنا كل الآفات ، وقد أبطل الله عليهم كل واحد من هذين الوجهين . أما الأول فقوله تعالى:{ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُم مِنْ دُونِ الرَّحْمَن } وهذا نسق على قوله:{ أَمْ أَمِنْتُم مَنْ فِي السَّمَاءِ} ، والمعنى: أم من يشار إليه من المجموع ، ويقال: هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ، إن أرسل عذابه عليكم ، ثم قال: {إِنِ الكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُور} ، أي: من الشيطان يغرهم

[1]– ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير "، الجزء 29،39.

[2]–ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29،39 – 40 .

بأن العذاب لا ينزل بهم [1].وفي تفسير الدُّر الثمين أمن الذي هو ناصر وظهير ينصركم ويعينكم حين بطش الله بكم أيها الضالون المسرفون في الضلال، أليس الله وحده القادر على أن يرحمكم إن شاء ، لأنه وحده المستوعب للرحمة العامة على عموم الأكوان فهو الرحمن الرحيم ، فتيقنوا أن لا شيء في الوجود سواه يمنعهم وينصرهم ويعينهم إلا الله القادر على ذلك ، واعلموا أن الكافرين الجاحدين لأنعم الله التي تترى عليهم ماهم إلا في غرور باطل وزور ظاهر لا وثوق لهم ولا اعتماد[2].

وعليه فإن في هذه الآية الكريمة يُعاتِبُ الله سُبحانَهُ وتعالى الكُفار سائلا إيَّاهُم من هذا الذي يرْزُقُهُم من غيره، بل هم في كُفر وضلال بعيد .

- **إشارات نحوية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير في قوله تعالى:{ الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُم } صفة لاسم الإشارة ، ولكم صفة لجند ، وينصركم جملة في موضع الحال من جند أو صفة ثانية لجند ، ويجوز أن يكون اسم الإشارة مُشارا به إلى جماعة الأصنام المعروفة عندهم الموضوعة في الكعبة وحولها الذي اتخدتموه جندا فمن هو حتى ينصركم من دون الله ، وجيء بالجملة الاسمية {وَالَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُم} لدلالتها على الدوام والثبوت، لأن الجند يكون على استعداد للنصر إذا دعي إليه سواءا قاتل أم لم يقاتل ، لأن النصر يحتاج إلى استعداد وتهيؤ ،كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :" خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا " هيعة بمعنى :جهاد[3].

[1]-الرازي،" التفسير الكبير"، الجزء 30،72.

[2]-التواتي بن التواتي ،" الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، المجلد 19، 284.

[3]-ابن عاشور ،" تفسير التحرير والتنوير "، الجزء 29، 41-42.

- **إشارات صوتية:**

قرأ الجمهور أَمَّنْ هذا بتشديد الميم على إدغام ميم أم في ميم من ، وأم بمعنى بل ، ولا سبيل إلى تقدير الهمزة بعدها كما هو الغالب في تقدير أم المنقطعة ببل ، والهمزة لأن بعدها هاهنا من الاستفهامية ، فأعنت عن ذلك التقدير ، والمعنى: بل من هذا الحقير الذي هو في زعمكم جند لكم متجاوز نصر الرحمن.

وقرأ طلحة بن مصرف أَمَّنْ بتخفيف الأولى وتثقيل الثانية [1] .

- **إشارات بلاغية:**

يرى ابن عاشور أنَّ أم منقطعة وهي الاضراب الانتقالي من غرض إلى غرض، فبعد استيفاء غرض إثبات الإلهية الحق لله تعالى بالوجدانية ، وتذكيرهم بأنهم مفتقرون إليه ، انتقل إلى إبطال أن يكون أحد يدفع عنهم العذاب الذي توعدهم الله به فَوُجِّهَ إليهم استفهام أن يدلوا على أحد من أصنامهم أو غيرها[2].

[1]-التواتي بن التواتي،" الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، المجلد 19، 283.

[2]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 41-42.

المبحث الثالث: حقيقة البعث وقدومه المفاجئ وحسرة الكفار.

قال الله تعالى:{ أَمَّن هَٰذَا ٱلَّذِي يَرزُقُكُم إِن أَمسَكَ رِزقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّ وَنُفُورٍ ٢١ أَفَمَن يَمشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجهِهِۦٓ أَهدَىٰٓ أَمَّن يَمشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰط مُّستَقِيم ٢٢ قُل هُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَكُم وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمعَ وَٱلأَبصَٰرَ وَٱلأَفـِٔدَةَۖ قَلِيلا مَّا تَشكُرُونَ ٢٣ قُل هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُم فِي ٱلأَرضِ وَإِلَيهِ تُحشَرُونَ ٢٤ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلوَعدُ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ ٢٥ قُل إِنَّمَا ٱلعِلمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِير مُّبِين ٢٦ فَلَمَّا رَأَوهُ زُلفَةٗ سِيٓـَٔت وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ٢٧ قُل أَرَءَيتُم إِن أَهلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَو رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلكَٰفِرِينَ مِن عَذَابٍ أَلِيم ٢٨ قُل هُوَ ٱلرَّحمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيهِ تَوَكَّلنَاۖ فَستَعلَمُونَ مَن هُوَ فِي ضَلَٰل مُّبِين ٢٩قُل أَرَءَيتُم إِن أَصبَحَ مَاؤُكُم غَورا فَمَن يَأتِيكُم بِمَاء مَّعِينِ ٣٠}.

المطلب الأول: قال الله تعالى:{ أَمَّن هَٰذَا ٱلَّذِي يَرزُقُكُم إِن أَمسَكَ رِزقَهُۥۚ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوّ وَنُفُورٍ ٢١}.

فسَّرابن كثيرقوله تعالى:{ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُم إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ} بمعنى أي من هذا الذي إذا قطع الله عنكم رزقه يرزقكم بعده؟ ، أي لا أحد يعطي ويمنع ويخلق ويرزق وينصر إلا الله عز وجل وحده ا شريك له ، أي وهم يعلمون ذلك ومع هذا يعبدون غيره ، ولهذا قال تعالى:{ بَلْ لَجُّوا} أي استمروا في طغيانهم وإفكهم وضلالهم . { فِي عُتُوٍّ وَنُفُور} أي في معاندة واستكبار ونفور على إدبارهم عن الحق لا يسمعون له ولا يتبعونه[1] .كما جاء في تفسير الرازي أن معنى الآية من الذي يرزقكم من آلهتكم إن أمسك الله الرزق عنكم ، وهذا لا ينكره ذو عقل ، فالله سبحانه وتعالى لو أمسك أسباب الرزق المطر والنبات عن عباده ، فمن يرزقنا سواه ، فعند وضوح هذا الأمر قال تعالى:{ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُور} ، والمراد من الآية الكريمة أنهم أصروا وتشددوا مع وضوح الحق .{ فِي عُتُوٍّ } أي في تمرد وتكبر ، {نُفُور} أي تباعد عن الحق ، وإعراض عنه ، فالعتو بسبب حرصهم على الدنيا ، وهو إشارة إلى فساد القوة العملية ، والنفور بسبب

[1]–ابن كثير ،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء 04، 399.

جهلهم ، وهو إشارة إلى فساد القوة النظرية ، واعلم أنه تعالى لما وصفهم بهاتين الصفتين ؛ نبَّه على ما يدل على قبحهما[1].

وفي الأخير أستنتج أن الله سبحانه وتعالى هو الرازق الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له،

يرزق من يشاء من عباده ، ويقطع الرزق عمن يشاء .

- **إشارات نحوية:**

أمسك فعل ماض في محل جزم فعل الشرط ، والفاعل ضمير يعود على الله ، بل للإضراب الانتقالي ، في عتو متعلق بحال من فاعل لجُّوا ،وجملة من هذا الذي لا محل استئنافية ، وجملة يرزقكم لا محل لها صلة الموصول(الذي)، وجملة أمسك رزقه لا محل لها اعتراضية ، وجواب الشرط محذوف دلَّ عليه ماقبله، وجملة لجوا لا محل لها استئنافية[2].

ذهب ابن عاشور في تفسيره إلى أنَّ ضمير أمسك ورزقه عائدان إلى لفظ الرحمن الواقع في قوله:{ مِنْ دُونِ الرَّحْمَن} ، وجيء بالصلة فعلا مضارعا ، لدلالته على التجدد، لأن الرزق يقتضي التكرار، إذ حاجة البشر إليه مستمرة[3].

- **إشارات بلاغية:**

ذهب ابن عاشور في تفسيره إلى أنَّ في قوله تعالى:{ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُور} استئناف بياني وقع جوابا عن سؤال ناشئ عن الدلائل ،والقوارع، والزواجر، والعظات ، والعبر المتقدمة ابتداءا من قوله تعالى:{الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالحَيَاةَ} إلى هنا ، فيتجه للسائل أن يقول: لعلهم نفعت عندهم الآيات والنذر ،

[1]- ينظر، الرازي،" التفسير الكبير"، الجزء 30، 72.

[2]-محمود الصافي،" الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 25،29-26.

[3]- ابن عاشور ،"تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29،43.

واعتبروا بها وبالعبر، فأجيب بإبطال ظنه بأنهم لجوا في عتو ونفور.وبل للإضراب أو الإبطال عما تضمنه الاستفهامان السابقان ، أو للانتقال من غرض التعجيز إلى الإخبار عن عنادهم[1].

المطلب الثاني: قال الله تعالى:{ أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٢٢**}**.

ذهب القاسمي في تفسيره بأن هذه الآية تمثيل للضالين والمهتدين، والمكب هو المتعثر الذي يخر على وجهه لوعورة طريقه، واختلاف سطحه ارتفاعا وانخفاضا، والذي يمشي سويا ، هو القائم السالم من العثار لاستواء طريقه ، واستقامة سطحه[2].

أما ابن كثير فقد ذكر في تفسيره بأن هذه الآية الكريمة مثل ضره الله تعالى للمؤمن والكافر، فالكافر مثله فيما هو فيه ، كمثل من يمشي مكبا على وجهه أي يمشي منحنيا لا مستويا على وجهه ، أي لايدري أين يسلك ولا كيف يذهب ، بل تائه حائر ضال ، أهذا أهدى؟ ، وقال أيضا:{ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا } أي منتصب القامة، {عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} أي على طريق واضح بين ، وهو في نفسه مستقيم وطريقه مستقيمة؟ هذا مثلهم في الدنيا، وكذلك يكون في الآخرة، فالمؤمن يحشر يمشي سويا على صراط مستقيم مفض به الجنة الفيحاء، وأما الكافر فإنه يحشر يمشي على وجهه إلى نار جهنم[3].

أستنتج من خلال ماتقدم أن الله سبحانه وتعالى ضرب مثلا للمؤمن والكافر في هذه الآية الكريمة ، وذلك أن المؤمن يحشر على طريق سوي مستقيم إلى جنة الخلد ،على عكس الكافر الذي يحشرعلى وجهه مشيا على طريق وعرة إلى نار جهنم والعياذ بالله.

[1]-المرجع نفسه، الجزء 29، 43-44.

[2]-القاسمي،" محاسن التأويل"،المجلد 09، 197-198.

[3]-ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء 04، 399.

- **إشارات نحوية:**

أم في قوله :{ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا } حرف عطف وهي أم المعادلة لهمزة الاستفهام ،و من الأولى والثانية في قوله:{ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا } و قوله :{أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا } موصولتان ومحملهما أن المراد منهما فريق المؤمنين وفريق المشركين ، وقيل: أريد شخص معين ، أريد بالأول أبا جهل ، وبالثانية النبي عليه الصلاة والسلام ، وأبو بكر ، وحمزة رضي الله عنهما [1].

- **إشارات صرفية:**

مكبا: اسم فاعل من الرباعي أكب، وزنه مفعل بضم الميم وكسر العين ، وعينه ولامه من حرف واحد[2].

- **إشارات بلاغية:**

جاء في هذه الآية الكريمة استعارة تمثيلية، لأن الله تعالى مثَّلَ ضرب للمشرك والموحد ، توضيحا لحالهما وتحقيقا لشأن مذهبهما ، فالمشرك أعمى لا يهتدي إلى الطريق ؛ بل يمشي متعسفا ، فلا يزال يتعثر وينكب على وجهه ، على عكس الموحد صحيح البصر ، يمشي في طريق واضحة مستقيمة ، سالما من العثور والإنكباب على وجهه [3].

[1]-ابن عاشور ،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 46.

[2]-المرجع نفسه، الجزء 29، 26.

[3]-محمود الصافي ،"الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 29، 26.

المطلب الثالث : قال الله تعالى:{ قُل هُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَكُم وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمعَ وَٱلأَبصٰرَ وَٱلأَفئِدَةَۚ قَلِيلا مَّا تَشكُرُونَ ٢٣**}** .

فَسَّرَ ابن كثير قوله تعالى:{ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُم} أي ابتدأ خلقكم بعد أن لم تكونوا شيئا مذكورا ، { وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ والأَفْئِدَة} أي العقول والإدراك، { قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} أي قلّما تستعملون هذه القوى التي أنعم الله بها عليكم في طاعته وامتثال أوامره وترك زواجره [1].

جاء في تفسير إرشاد العقل السليم في قوله تعالى:{ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ} إنشاءا بديعا ، {وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ } لتسمعوا آيات الله تعالى وتمتثلوا بما فيها من الأوامر والنواهي ، وتتعظوا بمواعظها ،{ وَالأَبْصَار} لتنظروا بها إلى الآيات التكوينية الشاهدة بشؤون الله عز وجل، { وَالأَفْئِدَة} لتتفكروا بها فيما تسمعونه وتشاهدونه من الآيات التنزيلية والتكوينية ، وترتقوا في معارج الإيمان والطاعة، { قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} أي باستعمالها فيما خلقت لأجله من الأمور المذكورة [2].

وبناءا على ماتقدم فإن الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أمر نبيه بأن يخبر الكفار ويعرفهم بأنه هو الذي خلقهم وجعل لهم السمع والأبصار والأفئدة ، ومع ذلك أهملتم شكره ولم تؤمنوا به وتوحدوه .

- **إشارات نحوية:**

انتصب قليلا على أنه نعت لمصدر محذوف ، وما زائدة ، وتشكرون مستأنف أو حال مقدرة ؛ أي تشكرون شكرا قليلا . قال ابن عطية: ظاهره أيهم يشكرون قليلا ، وماعسى أن يكون للكافرين شكر، وهو قليل غير نافع ، وأما أن يريد به نفي الشكر جملة فعبر بالقلة ، كما تقول العرب :" هذه أرض قل ماتنبت كذا " وهي لا تنبته بالبتة [3].

[1]-ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء 04، 399.

[2]-أبو السعود،" إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، الجزء 09، 09.

[3]-الأندلسي ،" البحر المحيط"، المجلد 08، 298.

- **إشارات بلاغية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أن في هذه الآية الكريمة انتقال من توجيه الله تعالى الخطاب إلى المشركين للتبصير بالحجج والدلائل ، وما تخلل ذلك من الوعيد أو التهديد إلى خطابهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم سَيُذْكَر تفننا في البيان وتنشيطا للأذهان حتى كأن الكلام صَدَرَ من قائلين وترفيعا لقدر نبيه صلى الله عليه وسلم بإعطائه حظا من التذكير معه[1] كما قال الله تعالى :{ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ}[2] .

المطلب الرابع : قال الله تعالى :{ قُل هُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُم فِي ٱلأَرضِ وَإِلَيهِ تُحشَرُونَ ٢٤**}.**

جاء في تفسير القرطبي في قوله تعالى:{ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُم فِي الأَرْضِ} أي خلقكم في الأرض ، قاله ابن عباس . وقيل: نشركم فيها وفَرَّقَكُم على ظهرها ؛ قاله ابن شجرة . {وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}. حتى يُجازى كل بعمله [3].وذهب ابن كثير في تفسيره إلى أن معنى قوله تعالى:{قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُم فِي الأَرْضِ} أي بثَّكم ونشركم في أقطار الأرض وأرجائها ، مع اختلاف ألسنتكم في لغاتكم وألوانكم ، وحلاكم وأشكالكم وصوركم . { وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} أي تجمعون بعد هذا التفرق والشتات يجمعكم كما فرَّقكم ، ويُعيدُكُم كما بدأكم [4].

وعليه فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقنا في هذه الدنيا وفَرَّقنا في سائر الأرض باختلاف الألوان واللغات والديانات والأجناس ، وإنا إليه راجعون ، ليُجْزى كل واحد بما قدَّم في الحياة.

[1]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29،46.

[2]-سورة مريم،[الآية :97].

[3]-القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن"، المجلد 18، 220.

[4]-ابن كثير ،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء 04، 399.

- **إشارات نحوية:**

في الأرض متعلق ب ذرأكم ، الواو عاطفة إليه متعلق ب تحشرون ، وملة قل لا محل لها استئنافية، وجملة هو الذي في محل نصب مقول القول ، وجملة ذرأكم لا محل لها صلة الموصول (الذي) ، وجملة إليه تحشرون لا محل لها معطوفة على جملة الصلة[1].

- **إشارات بلاغية:**

إعادة فعل قل من قبيل التكرير المشعر بالاهتمام بالغرض المسوقة فيه تلك الأقوال.

وقوله :{ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } أي بعد أن أكثركم في الأرض ، فهو يزيلكم بموت الأجيال فكني عن الموت بالحشر؛ لأنهم قد علموا أن الحشر الذي أنذروا به لا يكون إلا بعد البعث ، والبعث بعد الموت ، فالكناية عن الموت بالحشر بمرتبتين من الملازمة ، وقد أدمج في ذلك تذكيرهم بالموت الذي قد علموا أنه لا بد منه ، وإنذارهم بالبعث والحشر[2].

المطلب الخامس: قال الله تعالى:{ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلوَعدُ إِن كُنتُم صَٰدِقِينَ ٢٥ }.

جاء في تفسير الثعالبي في قوله تعالى :{ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ} يريدون أمر القيامة والعذاب المتَوَعَّد به ، ثم أمر سبحانه نبيه عليه السلام أن يُخبرهم بأن علم القيامة والوَعْد الصِّدق مما تَفَرَّد الله سُبحانه بِعِلْمِه [3].

[1]-محمود الصافي ،" الجدول في إعراب القرآن "، الجزء 29، 27.

[2]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 48.

[3]-الثعالبي،" الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، الجزء 04، 446.

وفَسَّرَ الصابوني هذه الآية الكريمة بمعنى أي متى يكون الحشر والجزاء الذي تَعِدونَنا به ؟ إن كنتم صادقين فَبِما تُخبروننا به من مجيء الساعة والحشر ، وهذا استهزاء منهم [1].أما القرطبي فقد فسر هذه الآية الكريمة بمعنى أي متى يوم القيامة ؟ وما هذا العذاب الذي تعدوننا به ؟ وهذا استهزاء منهم [2].

وعليه فإن الآية الكريمة تُبَيِّن لنا بأنَّ الكفار سألوا باستهزاء عن وقت قيام الساعة، وعن العذاب الذي يُتوَعَّدونَ به .

- **إشارات نحوية:**

الواو استئنافية، متى اسم استفهام في محل نصب ظرف زمان متعلق بخبر مقدم للمبتدأ (هذا) ، كنتم ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، وجملة يقولون لا محل لها استئنافية، وجملة متى هذا الوعد في محل نصب مقول القول ، وجملة كنتم صادقين لا محل لها استئناف في حيز القول[3].

- **إشارات بلاغية:**

يرى ابن عاشورأنه لما لم تكن لهم معارضة للحجة التي في قوله :{ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُم} إلى {هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الأَرْضِ } انحصر عنادهم في مضمون قوله تعالى:{ وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} فإنهم قد جحدوا البعث وأعلنوا بجحده وتعجبوا من إنذار القرآن به ، وقال بعضهم لبعض:(هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق ،إنَّكم لفي خلق جديد افترى على الله كذبا أم به جنة) وكانوا يقولون :(متى هذا الوعد إن كنتم صادقين)، واستمروا على قوله، فلذلك حكاه الله عنهم بصيغة المضارع المقتضية للتكرير. والوعد مصدر بمعنى اسم المفعول ؛ أي متى هذا الوعد ، فيجوز أن يراد به الحشر المستفاد من قوله :{وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} فالإشارة إليه بقوله: {هَذَا} ظاهرة ، ويجوز أن يراد به وعد آخر بنصر المسلمين، فالإشارة إلى وعيد سمعوه.

[1]-الصابوني،" صفوة التفاسير"، المجلد 03، 420.

[2]-القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن "، المجلد 18، 220.

[3]-محمود الصافي ،" الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 29، 28.

والاستفهام بقولهم: { مَتَى هَذَا الوَعْدُ} مستعمل في التهكم ، لأن من عادتهم أن يستهزئوا بذلك قال الله تعالى :{فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُم أَوَّلَ مَرَّة فَسَيَنْغُضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُم وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ}[1] وأتوا بلفظ الوعد استنجازا له ، لأن شأن الوعد الوفاء، وضمير الخطاب في { إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، لأنهم يلجون بإنذارهم بيوم الحشر ، ونقدم نظيره في سورة سبأ [2].

المطلب السادس : قال الله تعالى:{ قُل إِنَّمَا ٱلعِلمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِير مُّبِين ٢٦ **}** .

فسر ابن كثير قوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ الله } أي لا يعلم وقت ذلك على التعيين إلا الله عز وجل ، ولكنه أمرني أن أخبركم أن هذا كائن وواقع لا محالة فاحذروه .{ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِين} أي وإنما عَلَيَّ البلاغ وقد أَدَّيْتُهُ إِليكم [3].

أما الرازي فقد أورد في تفسيره أن الله سبحانه وتعالى أجاب عن السؤال الموجود في الآية السابقة بقوله:{ قُلْ إِنَّمَا العِلْمُ عِنْدَ الله وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِين} ، والمراد من قوله تعالى أن العلم بالوقوع غير العلم بوقت الوقوع ، فالعلم الأول حاصل عندي ، وهو كاف في الإنذار والتحذير ، أما العلم الثاني فليس إلا لله جل جلاله ، ولا حجة في كوني نذيرا مُبينًا إليهِ [4].

بناءا على ماتقدم فإن في هذه الآية الكريمة أمر الله سبحانه وتعالى نبيه بأن يخبر الكفار بأن علم الساعة لايعلمه إلا الله جل وعلا ، والرسول جاء مُنذِرا ومُحذِّرا بوُقوعِه.

[1]-سورة الإسراء ،[الآية : 51].

[2]-ابن عاشور ،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 48-49.

[3]-ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء 04، 399.

[4]-الرازي،" التفسير الكبير"، الجزء 30، 74.

- **إشارات نحوية :**

جاء في هذه الآية الكريمة أن إنما كافة ومكفوفة في الموضعين ، وعند ظرف منصوب متعلق بخبر المبتدأ العلم، والواو عاطفة ، وجملة قل لا محل لها استئنافية ، وجملة العلم عند الله في محل نصب مقول القول ، أما جملة أنا نذير فهي في محل نصب مطوفة على مقول القول [1].

- **إشارات بلاغية:**

أمر الله تعالى رسوله بأن يجيب سؤالهم بجملة على خلاف مرادهم ، بل على ظاهر الاستفهام عن وقت الوعد ، على طريقة الأسلوب الحكيم ، بأن وقت هذا الوعد لا يعلمه إلا الله ، فقوله قل هنا أمر بقول يختص بجواب كلامهم وفصل دون عطف يجريان المقول في سياق المحاورة ، ولم يعطف فعل قل بالهاء جريا على سنن أمثاله الواقعة في المجاوبة والمحاورة ، ولام التعريف في العلم للعهد ، أي العلم بوقت هذا الوعد ، وهذه هي اللام التي تسمى عوضا عن المضاف إليه ، وهذا قصر حقيقي . { وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ} قصر إضافي، أي ما أنا إلا نذير بوقوع هذا الوعد ، لا أتجاوز ذلك إلى كوني عالما بوقته. والمبين: اسم فاعل من أبَانَ المتعدي ، أي مُبين لما أمرت بتبليغه[2].

المطلب السابع : قال الله تعالى:{ فَلَمَّا رَأَوهُ زُلفَة سِيَّت وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ٢٧}.

فَسَّرَ الزمخشري قوله تعالى:{ سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا } أي ساءت رؤية الوعد وجوههم بأن علتها الكآبة وغشيها الكسوف والفترة وكلحوا، وكما يكون وجه من يقاد إلى القتل ، أو يعرض على بعض

[1]-محمود الصافي،" الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 29، 28.

[2]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 49.

العذاب. { وَقِيلَ} القائلون الزبانية ،{ تَدَّعُونَ} تفتعلون من الدعاء : أي تطلبون وتستعجلون به ، وقيل : هو من الدعوى : أي كنتم بسببه تَدَّعونَ لا تُبْعثُونَ [1].

وجاء في تفسير القاسمي في قوله تعالى:{ فَلَمَّا رَأَوْهُ } أي: ما وعدوا به من العذاب وزهوق باطلهم .{ زُلْفَةً} قريبا أو ذا زلفة ، أي: قرب .{ سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا } أي: ظاهر عليها آثار الاستياء من الكآبة والغم والانكسار والحزن.{ وَقِيلَ} أي: لهم تبكيتا. {هَذَا الَّذِي كُنْتُم بِهِ تَدَّعُونَ } أي : تطلبون وتستعجلون به من الدعاء ، أو تَدَّعُونَ أن لا بعث، وهو من {الدَّعْوَى} [2].

وعليه فإنَّ هذه الآية الكريمة تصف لنا وجوه الكفار والمشركين عند رؤيتهم للوعد الذي كانوا يُكَذِّبونَ به .

- **إشارات نحوية:**

زلفة حال من مفعول رأوا ،إما بتقدير المضاف ،أي ذا زلفة وقُرب ، أو على أنه مصدر بمعنى الفاعل أي مزدلفا ، أو على أنه مصدر نعت به مبالغة أو ظرف ،أي رأوه في مكان ذي زلفة [3].

- **إشارات صرفية:**

زلفة: اسم مصدر للرباعي أزلف، وهذا الاسم بمعنى أسم الفاعل ، أي مزلف ، أي قريب ، وزنه فُعْلَة بضم فسكون.

[1]-الزمخشري،" الكشاف "، المجلد 04، 139.

[2]-القاسمي ،" محاسن التأويل "، المجلد 09، 198.

[3]-أبو السعود،" إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، الجزء 09، 10.

سيئت: فيه إعلال بالقلب ، الياء أصلها واو مكسور ماقبلها، وكانت حركة السين في الأصل، فحركت بالكسر لمناسبة البناء للمجهول ، ثم قُلبت الواو ياء تخلصا من الثقل الحاصل بالانتقال من الضم إلى الكسر لمناسبة البناء للمجهول ، قيل : فيه إعلال مثل : سيئت[1].

- **إشارات صوتية:**

أخلص الجمهور بكسر السين ، وأشمها بالضم أبو جعفر ، والحسن ،وأبو رجاء ، وشيبة، وابن وثاب، وطلحة، وابن عامر، ونافع، والكسائي في كلمة سيئت .

وقرأ الجمهور تَدَّعونَ بشد الدال مفتوحة ، فقيل: من الدعوى، قال الحسن: تَدَّعونَ أنه لا جنة ولا نار . وقيل : تطلبون وتستعجلون ، وهو من الدعاء ، ويقوي هذا القول قراءة أبي رجاء ، والضحاك، والحسن، وقتادة، وابن يسار عبد الله بن مسلم، وسلام ، ويعقوب تَدْعُونَ بسكون الدال ، وهي قراءة ابن أبي عبلة ، وأبي وزيد ، وعصمة عن أبي بكر ، والأصمعي عن نافع[2].

- **إشارات بلاغية:**

جاء في تفسير التحرير والتنوير أنَ تقديم المجرور على العامل ، للاهتمام بإخطاره والرعاية على الفاصلة، والقائل لهم :{ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ} ملائكة المحشر أو خزنة جهنم ، عَدَلَ عن تعيين القائل ، إذ المقصود المقول دون القائل ، فحذف القائل من الإيجاز، والقصر المستفاد من تعريف رأي الإسناد تعريض بهم بأنهم من شدة جحودهم بمنزلة من إذا رأوا الوعد حسبوه شيئا آخر[3].

[1]-محمود الصافي ،" الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 29، 29.

[2]-الأندلسي " البحر المحيط"، الجزء 08، 298.

[3]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 50-51.

وفي قوله تعالى:{ سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا} بأن غشيتها الكآبة ورهقها القتر والذِّلة ، ووضع الموصول موضع ضميرهم لذمهم بالكفر وتعليل المساءة به[1].

المطلب الثامن: قال الله تعالى:{ قُل أَرَءَيتُم إِن أَهلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَو رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلكَٰفِرِينَ مِن عَذَابٍ أَلِيم ٢٨}.

جاء في تفسير ابن كثير يقول تعالى :{ قُلْ} يا محمد لهؤلاء المشركين بالله الجاحدين لِنِعَمِه:{ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}، أي : خلصوا أنفسكم فإنه لا مُنْقِذَ لكم من الله إلا التوبة والإبانة والرجوع إلى دينه ، ولا ينفعكم وقوع ما تتمنون لنا من العذاب والنكال ، فسواء عذبنا الله أو رحمنا ، فلا مناص لكم من نكاله وعذابه الأليم الواقع بكم[2].قال الله تعالى:{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا} أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يتمنون هلاكك : أخبروني إن أماتني الله ومن معي من المؤمنين، أو رحمنا بتأخير آجالنا { فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} أي: فمن يحميكم من عذاب الله الأليم . قال المفسرون: كان الكفار يتمنون هلاك النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فأمره الله أن يقول لهم :إن أهلكني الله بالإماتة وأهلك من معي ، فأي راحة وأي منفعة لكم فيه ، ومن الذي يجيركم من عذاب الله إذا نزل بكم ؟ هل تظنون أن الأصنام تخلصكم وتنقذكم من العذاب الأليم[3].

وبناءا على ما تقدم فإن الآية الكريمة تُبَيِّن لنا بأنَّ المشركين تمنوا الهلاك للرسول عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين ، فإن أهلك الله المؤمنين فمن ينجي المشركين وينقذهم من الهلاك.

[1]-أبو السعود،" إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن لكريم"، الجزء 09،10.

[2]-ابن كثير،" تفسير القرآن العظيم"، الجزء 04، 399-400.

[3]-محمد علي الصابوني،" صفوة التفاسير"، الجزء 03، 421.

- **إشارات نحوية:**

أرأيتم أي أخبروني ، والمفعول به محذوف تقديره : شأنكم أو حالكم (أهلكني) ماض في محل جزم فعل الشرط (الواو) عاطفة، من موصول في محل نصب معطوف على الضمير المفعول في أهلكني ، أو حرف عطف ، الفاء رابطة لجواب الشرط ، من اسم استفهام في محل رفع مبتدأ ، من عذاب متعلق ب يجير ، وجملة قل لا محل لها استئنافية ، وجملة أرأيتم في محل نصب مقول القول ، وجملة أهلكني الله في محل نصب مفعول به ثان لفعل الرؤية ، وجماة رحمنا في محل نصب معطوفة على جملة أهلكني الله ، وجملة من يجير لا محل لها تعليل لجواب الشرط المقدَّر أي : إن مت أو حييت فلا فائدة لكم في ذلك ، لأنه لا مجير لكم من عذاب الله ،وجملة يجير في محل رفع المبتدأ (من) [1].

- **إشارات صوتية:**

قرأ الجمهور بفتحة على ياء أهلكني ، وقرأها حمزة بإسكان الياء ، وقرأ الجمهور ياء معي بفتحة ، وقرأها أبوبكر عن عاصم وحمزة والكسائي بسكون الياء [2].

أسكن الياء في أهلكني ابن مُحَيْصِن و المسيبي وشيبة والأعمش وحمزة ، وفتحها الباقون، وكلهم فتح الياء في {وَمَنْ مَعِيَ} إلا أهل الكوفة،فإنهم سَكَّنُوها، وفَتَحَهَا حَفْص كالجماعة [3].

- **إشارات بلاغية :**

الاستفهام في أرأيتم إنكاري ، أنكر اندفاعهم إلى أمنيات ورغائب لا يجتنبون منها نفعا ولكنها مما تمليه عليهم النفوس الخبيثة من الحقد والحسد .والفاء في قوله :{ فَمَنْ يَأْتِيكُم } رابطة الجواب الشرط ، لأنه لما وقع بعد ما أصله المبْتَدَأ والخبر ، وهو المفعولان المقدَّرانِ رُجِّحَ جانب الشرط .والمعية في قوله :{ وَمَنْ

[1]-محمود الصافي،" الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 29، 29-30.

[2]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 53.

[3]-القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن "، المجلد 18، 221.

مَعِيَ} معية مجازية ، وهي الموافقة والمشاركة في الاعتقاد والدين، كما في قوله تعالى:{ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِي مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الكُفَّارِ} .أي : الذين آمنوا معه . تنكير عذاب للتهويل[1].

المطلب التاسع: قال الله تعالى:{قُل هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيۡهِ تَوَكَّلۡنَا فَسَتَعۡلَمُونَ مَن هُوَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢٩} .

فَسَّرَ القاسمي هذه الآية الكريمة بمعنى قال تعالى:{قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا } أي:إعتمدنا في أمورنا على الله سبحانه وتعالى وليس على ما تتكلون عليه من رجالكم وأموالكم، {فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَال مُبِين} أي، في ذهاب من الحق و انحراف عن طريقه منا ومنكم، إذا جاء نصر الله و الفتح في الدنيا، و نشأته الثانية و الأخرى[2].

جاء معنى الآية في تفسير الرازي أنه الرحمن آمنّا به و عليه توكلنا، فيعلم أنه لا يقبل دعاؤكم و أنتم أهل الكفر و العِناد في حقِّنا،مع أن آمنا به و لم نكفر به كما كفرتم[3].

وعليه فإن الله سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم الذي اعتمدنا عليه في كل أمورنا وشؤوننا الدنيوية وعليه توكلنا لا على غيره كما فعل الكفار والمشركين .

- **إشارات نحوية:**

يرى ابن عاشور أنَّ ضمير هو عائد إلى الله تعالى الواقع في الجملة قبله، أي الله هو الذي وصفه الرحمن، فهو يرحمنا ، وأنكم أنكرتم هذا الاسم فأنتم أحرياء بأن تُحْرَمُوا آثار رحمته ونحن توكلنا عليه دون غيره ، وأنتم غرّكم عزكم وجعلتم الأصنام معتمدكم ووكلاءكم [4].

[1]-المرجع السابق، الجزء 29، 51-52-53.

[2]-ينظر،القاسمي،"تفسير القاسمي الى محاسن التأويل"، المجلد 09، 199

[3]-الرازي،"التفسير الكبير"،الجزء 30، 76.

[4]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 54.

- **إشارات صوتية:**

قرأ الكسائي : فسيعلمون بالياء بلفظ الخبر .

وقرأ الباقون بالتاء على معنى المخاطبة ، يعني: سوف تعلمون يا كفار مكة [1].

قرأ الجمهور فستعلمون بتاء الخطاب ، والكسائي بياء الغيبة ؛ نظرا إلى قوله تعالى[2]:{ فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ}.

- **إشارات بلاغية:**

يرى ابن عاشور أنَّ تقديم معمول توكلنا عليه لإفادة الاختصاص ، أي توكلنا عليه دون غيره تعريضا بمخالفة حال المشركين ،إذ توكلوا على أصنامهم وأشركوها في التوكل مع الله، أو نَسُوا التوكل على الله باشتغال فكرتهم بالتوجه إلى الأصنام.

وإنما لم يُقَدِّم معمول آمنَّا عليه فلم يقل: به آمنا ، لمجرد الاهتمام إلى الإخبار عن إيمانهم بالله لوقوعه عُقب وصف الآخرين بالكفر في قوله:{ فَمَنْ يُجِيرُ الكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيم} فإن هذا جواب آخر عن تمنيهم له الهلاك[3].قال الزمخشري:(فإن قلت: لِمَ أَخَّرَ مفعول آمنا وقدَّمَ مفعول توكلنا ؟ قلت: لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم ، كأنه قيل: آمنا ولم نكفر كما كفرتم ، ثم قال: وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما أنتم متكلون عليه من رجالكم وأموالكم)[4].

[1]-التواتي بن التواتي،" الدر الثمين في تفسير الكتاب المبين"، المجلد 19، 287.

[2]-الأندلسي،" البحر المحيط"، الجزء 08، 298.

[3]-ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 54-55.

[4]- الزمخشري،" الكشاف"، المجلد 04، 140.

المطلب العاشر: قال الله تعالى:{قُل أَرَءَيتُم إِن أَصبَحَ مَاؤُكُم غَورا فَمَن يَأتِيكُم بِمَاء مَّعِينِ ٣٠}.

جاء في تفسير الصابوني في قوله تعالى:{ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا} أي : قل لهم يا محمد : أخبروني إذا صار الماء غائرا ذاهبا في أعماق الأرض ، بحيث لا تستطيعون إخراجه ، { فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينْ} أي: فمن الذي يخرجه لكم حتى يكون ظاهرا جاريا على وجه الأرض ؟ هل يأتيكم غير الله به؟ فَلِمَ تُشْرِكونَ مع الله الخالق الرازق غيره من الأصنام والأوثان ؟[1].

وعليه فإنَّ في هذه الآية الكريمة أمر الله تعالى نبيه بأن يقول للمُشركين إذا صار ماؤكم ذاهبا في الأرض سافلا فيها فمن يأتيكم بماء ظاهر جار.

- **إشارات نحوية:**

بماء متعلق بيأتيكم، وجملة قل لا محل لها استئنافية مؤكدة للاستئناف المتقدم ، وجملة رأيتم في محل نصب مقول القول، وجملة أصبح ماؤكم غورا في محل نصب مفعول به ثان لفعل رأيتم ، وجملة من يأتيكم في محل جزم جواب الشرط مقترنة بالفاء، وجملة يأتيكم في محل رفع خبر المبتدأ من [2].

قال الله تعالى:{ غَوْرًا} هو خبر أصبح أو حال إن جعلتها التامة ، وفيه بعد ، والغور مصدر في معنى الغائر ، ويقرأ (غُوْرًا) بالضم والهمز على فعول ، وقلبت الواو همزة لانضمامها ضما لازما ووقوع الواو بعدها[3].

[1]-الصابوني،" صفوة التفاسير"، الجزء 03، 421.

[2]-محمود الصافي ،" الجدول في إعراب القرآن"، الجزء 29، 31.

[3]-العكبري،" إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، د.ط، د.ت، الجزء 02، 266.

- **إشارات بلاغية:**

والاستفهام في قوله:{ فَمَنْ يَأْتِيكُم بِمَاءٍ } استفهام إنكاري، أي: لا يأتيكم أحد بماء مَعين: أي غير الله واكتفى عن ذكره ، لظهوره من سياق الكلام ، ومن قوله تعالى قبله[1]:{ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَنْصُرُكُم مِنْ دُونِ الرَّحْمَن}.

[1]-ينظر،ابن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الجزء 29، 55-56.

الخاتمة

من خلال بحثي حول الدراسة المعجمية و الدلالية لسورة الملك، توَصَّلْتُ إلى مجموعة من النتائج لَخَّصتها في النقاط التالية:

-بيان الحِكْمَة من خَلْق الموت و الحياة، وهي الابْتِلاء، وذلك لِيَخْتَبِرَ الله سُبْحانَهُ و تعالى عِبَادَهُ أيُّهم أَحْسَنُ عملا، وأيُّهُم أَخْلَصُ إليه في العِبادَة و اجتهادا في الطَّاعة و أَكْثرُهُم إيمانا به.

-تَمْجيدُ الله سُبحانَهُ و تعالى و الثَّنَاء عليه، وعَرْض دلائِلُ القُدرَة و العِلمُ و الحِكْمَة والبَرَكَة، والَّتي هي مِنْ صِفاتِه جلَّ جلَالَه.

-خَلَقَ الله جَلَّ جَلَالُه النُّجُومُ لِحِكْمَة رَبَّانِيَّة و هي أَنَّهُ جَعَلَهَا زينَةً للسَّماء الدُّنْيا ، رُجُومًا لِلشَّياطين وعَلامَات يُهْتَدَى بها .

-خَلَقَ الله سُبحَانَهُ و تعالى لِلسَّماوات السَّبع بلا صُدوع ولا شقوق، لاعيب و لا خَلَلَ فيها من دَلَائِل قُدْرَتِه و عَظَمَة خَلْقِهِ و إبْداعِه.

-بَيان حقيقة البعث و الجَزاء.

-بيان أنَّ الكُفر و تَكْذِيب الرُّسُل نهايَتُه عذاب جهنم، جزاءًا لجُحْدِهِم و نُفُورِهِم عن الحق، وإتِّباع طريق الضَّلال.

-تقرير حقيقة أنَّ الكافر ليس له سَمْعٌ يَسْمَعُ به كَلامَ الحَقِّ الذي أَنْزَلَهُ الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، ولا عقلاً يَفْهَم و يَعي به ما جاء به الرُّسُل، بل هو في ضَلال كبير.وذلك من خلال قوله تعالى:{وَ قَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ}

-الخَشْيَة من الله سُبْحَانَهُ و تعالى بالغَيْب، جزاؤها الثَّوابُ و المغفِرَة و الفَوزُ العَظيمُ.

-مُراقَبَة الله عزَّوجلّ لعباده، و عِلْمِه بكل ما يُسِرُّونَهُ و ما يُجهِرونَهُ، كيف لا يَعلَم و هو الذي خَلَقَ البشر و الأكوان و الأفئدة فَسُبْحَانَ الذي خَلَقَ و أَبْدَع.

-السَّيرُ في الأرضِ، و العَمَل على اكتساب الرِّزق الَّذي أَنْعَمَ الله به عَلَيْنَا.

-تحذير الله سُبحانَه و تعالى للمُشرِكينَ و إنْذارِهِم بأنْ يَخْسِفَ بهم الأرض أو أن يُرْسِلَ عليهم حاصبا، إذا اسْتَمرُّوا في طُغيانِهم و إعْراضِهِم عن الحق.

-في حِكايات الهالِكينَ السَّابقين عِبَر لِمَن يَعْتَبِر،و لِمَن لَهُ قَلْبٌ حَي و عقل يَعْقِلُ و يعي ويستوعب به أنَّ الكافر نِهَايَتُهُ لا يُحْمَدُ عُقباها.

-من آيات الله سُبحانَهُ و تعالى الدَّالة على قُدْرَتِهِ و عِلْمِه، هو طَيَران الطَّير في السماء، وذلك حين يَبْسُطُ جَناحَيْهِ و يَقْبِضْهُما يُمسكه الرَّحْمَن كي لا يسقط.

-تُبين لنا هذه السورة الكريمة حقيقة ثابتة، و هي أن الكافر يَعيشُ في غُرور و تَكبُّر كامل يَمْنَعُهُ مِنَ العَوْدَة إلى طريق الحَقِّ و الهِدايَة.

-ضَلالُ الكافرِ و اِنحرافِهِ، وهِدايَة المؤمِن و اِسْتِقامَتِه.

-شُكرُ اللهِ سُبحَانَه و تعالى على النِّعَم التي رَزَقَنا إيَّاها من بينها: البَصَرُ،السَّمعُ و القَلْبُ، وذلك بِطاعَتِهِ و الإبتعاد عن كل ما يُغضِبُهُ و الإيمانُ بهِ.

-الإيمان بالله عز و جل و التَّوَكُّلُ و الاعْتِمادُ عَلَيهِ، فهو الواحد الرَّزّاق و المعِين و المُوَفِّقُ والمُيَسِّرُ لِأمور دِينِنَا و دُنْيانا مَهْمَا كانت،لا يُعْجِزُهُ شيء و إنَمَا يقول للشيء،كُن فَيَكُون.

وفي الختام الحمد لله الذي وفقني في إتمام هذا البحث المتواضع ، فما أصبت فيه من شيء فمن الله وحده وما أخطأت فمني ومن الشيطان، وأستغفر الله الذي لا إله إلى هو الحي القيوم وأتوب إليه.تَرَكْتُ المجال مفتوحا لمن أراد التوسع في هذا الموضوع ، كما أُوَجِّهُهُم إلى دراسته في سور أخرى .

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم.

1 - أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري،" إملاء ما مَنَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن"، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، الجزء 02.

2 - أبو بكر الجزائري،" أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير"، مكتبة العلوم والحكم، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م، الجزء 29.

3 - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري،" أسباب النزول"، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، 1412هـ-1992م.

4 - أبو السعود،" تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، الجزء 09.

5 - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،" الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، المجلد 18.

6 - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري،" لسان العرب "، دار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

7 - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،" الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، المجلد 04.

8 - ابن فارس،" مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سوريا، د.ط، 1399هـ-1979م، الجزء 02.

9 - بسيوني عبد الفتاح فيود،" من بلاغة النظم القرآني"، مطبعة الحسين الإسلامية، القاهرة ، الطبعة الأولى، 1413هـ-1992م.

10 - بهجت عبد الواحد الشيخلي،" بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعرابا وتفسيرا بإيجاز"، مكتبة دنديس، عمان ، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م، المجلد 10.

11 -التواتي بن التواتي الأغواطي الجزائري،" الدُّر الثَّمين في تفسير الكتاب المبين"، دار الحكمة، الجزائر، الطبعة الأولى ،1437هـ-2016م، المجلد 19.

12 -جلال الدين السيوطي،" الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ط، 1432هـ-2011م، الجزء 29.

13 -زين الدين شحاتة،" المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، دار بلنسية، المملكة العربية السعودية، الرياض، الطبعة العاشرة، 1422هـ، الجزء 02.

14 -شهاب الدين سيد محمود الألوسي البغدادي،" روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ، الجزء15.

15 -شهاب الدين سيد محمود الألوسي البغدادي،" روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"،دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، الجزء 01.

16 -عبد الرحمن الثعالبي،" الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، تحقيق: عماد الطالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، د.ط، 1985م، الجزء 04.

17 -عطية بن عطية الأجهوري،" إرشاد الرحمن لأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمتشابه وتجويد القرآن"، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م، المجلد 02.

18 -علي بن نايف الشحود،" المهذب في تفسير سورة الملك"، دار المعور، بهانج، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م.

19 -عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي،" تفسير القرآن العظيم"، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ط، 1388هـ-1969م، الجزء 04.

20 -فخر الدين الرازي،" التفسير الكبير ومفاتيح الغيب"، دار الفكر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى، 1401هـ-1981م.

21 -الفيروز أبادي،" القاموس المحيط"، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ-2005م.

22 -القاسمي،" تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل"، تحقيق: أحمد عبد العلي، حمد صبحي، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 1424هـ-2003م، المجلد 09.

23 -القشيري،" تفسير القشيري المسمى لطائف الإشارات"، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1428هـ-2007م.

24 -لجنة من العلماء،" التفسير الوسيط للقرآن الكريم"، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، الأزهر، الطبعة الثالثة، 1413هـ-1922م،الجزء 10.

25 -محمد أبو حيان الأندلسي،" البحر المحيط"، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود،علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد النوتي، أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 2010هـ، المجلد 08.

26 -مجمع اللغة العربية،" المعجم الوسيط"، مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الرابعة، 1425هـ-2004م.

27 -محمد حسين سلامة،" الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم"، دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.

28 -محمد سالم محيسن،" الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر"، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ-1997م.

29 -29-محمد الطاهر بن عاشور،" تفسير التحرير والتنوير"، الدار التونسية للنشر، تونس،د.ط، 1984م، الجزء 29.

30 -محمد علي الصابوني،" صفوة التفاسير"، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة الرابعة، 1402هـ-1981م، المجلد 03.

31 -محمد علي الصابوني،" مختصر تفسير ابن كثير"، تحقيق: علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، الطبعة السابعة، 1402هـ-1981م، المجلد 01.

32 -محمد مرتضى الزبيدي،" تاج العروس من جواهر القاموس"، مطبعة الكويت، الكويت، د.ط، 1395هـ-1975م.

33 -محمود الصافي،" الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه"، دار الرشيد، دمشق، الطبعة الثالثة، 1416هـ-1995م، الجزء 29.

34 -محمد نوري بن محمد باربجي،" الياقوت والمرجان في إعراب القرآن"، دار الأعلام، الأردن، عمان، الطبعة الأولى ، 1423هـ-2002م.

35 -محي الدين الدرويش،" إعراب القرآن الكريم وبيانه"، دار الإرشاد ، حمص، سوريا، الطبعة الثالثة، 1412هـ-1992م، المجلد 10.

الفهرس

الفهـــرس

دعاء

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة ..... أ

المدخل: تعريف عام بسورة الملك

1-تعريفها..... 01

2-أسماؤها..... 01

3-مُناسبتها لما قبلها..... 03

4-أسباب النزول..... 05

5-أهم المواضيع التي اشتملت عليها السورة..... 07

6-فضائل سورة الملك..... 08

7-الأغراض والمقاصد..... 10

الفصل الأول: دراسة سورة الملك معجميا

المبحث الأول: دراسة معجمية لأسماء الله الحسنى 14

المطلب الأول: العزيز ، الغفور..... 14

المطلب الثاني: الرَّحمن، الرَّب 15

المطلب الثالث: اللّطيف ، الخبير..... 16

المطلب الرابع : الله، البصير..... 17

المبحث الثاني: دراسة معجمية للأسماء الواردة في سورة الملك..... 19

المطلب الأول: المُلك، قدير، طِباقا، تفاوت، فُطور، خاسئا..... 19

المطلب الثاني: حسير، رجوما، السعير،المصير، الغيظ، شهيقا..... 22

المطلب الثالث: سُحقا، الغيب، ذَلولا، مناكبها، النشور، حاصبا..... 26

المطلب الرابع: نذير، نكير، صافات، جند، غرور،عتو..... 29
المطلب الخامس :تفور، مُكِبًا ، زلفة، ضلال، غورا، معين..... 32
المبحث الثالث: دراسة معجمية للأفعال الواردة في سورة المُلك..... 36
المطلب الأول : تفور، لجُّوا 36
المطلب الثاني : يخسف، يُجير..... 37
المطلب الثالث: تمور..... 37
المطلب الرابع: يقبضن..... 38
المطلب الخامس: ذرأكم..... 38

الفصل الثاني: دراسة سورة الملك دلاليا

المبحث الأول: دلائل القدرة الإلهية وعذاب الكفار في جهنم..... 43
المبحث الثاني : وعد المؤمنين بالمغفرة وتهديد الكافرين والعبرة بالأمم السابقة..... 61
المبحث الثالث :حقيقة البعث وقُدومه المُفاجئ وحسرة الكفار..... 78
خاتمة 97
قائمة المصادر والمراجع..... 100
الفهرس 105

ملخص :

تناول هذا البحث الموسوم " الدراسة المعجمية والدَّلالية لسورة الملك" تعريفا شاملا لها ، وشرحا للكلمات والمعاني والألفاظ اللغوية التي تحتوي عليها هذه السورة العظيمة، مع شرح أسماء الله الحسنى وتفسير آياتها؛ كُلٌّ منها على حِدَة ، بالإضافة إلى أهم المواضيع التي اشتملت عليها السورة، وإبراز أهم الإشارات النحوية، الصوتية، الصرفية، والبلاغية، بغية الكشف عن الأسرار والجماليات التي تَضَمَّنَتْها هذه السُّورة العظيمة.

الكلمات المفتاحية : سورة الملك- المعجم- الدلالة- الألفاظ- الإشارات.

Summary:

This research, tagged with the semantic lexical study of the King's Surah, deals with a comprehensive definition of it and an explanation of the words, meanings and linguistics contained in this great Surah, with the explanation of the names of God and the interpretation of their verses separately, in addition to the most important topics contained in this Surah and highlighting the most important grammatical, acoustic, pure and rhetorical references in order to reveal the secrets and aesthetics contained in this great Surah.

Key words : Surat Al-Mulk- lexican– connotation- utterances- signs

Résumé :

Cette recherche, marquée par l'étude lexicale sémantique de la Sourate du Roi, traite d'une définition complète de celui-ci et d'une explication des mots, des significations et de la linguistique contenues dans cette grande Sourate, avec l'explication des noms de Dieu et l'interprétation de leurs versets séparément, en plus des sujets les plus importants contenus dans cette Sourate et mettant en évidence les références grammaticales, acoustiques, pures et rhétoriques les plus importantes afin de révéler les secrets et l'esthétique contenus dans cette grande Sourate.

Mot clés : Sourate Al-Mulk- lexique- connotation- expressions- signes.